شِعْر

دَمْعُ عَجُوزٍ

الشَّاعِرُ

مُحَمَّد الدِّرِيهِمِي

دمعُ عجوزٌ

الشاعر: محمد عبد الحميد الدريهمي
غلاف: محمد الشريف

دار ميتا بوك
للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة الأولى، ٢٠٢٢م
التجهيزات الفنية والطباعة:
METABOOK
Publisher
002 01013121217
darmetabook@gmail.com

- رقم الإيداع: 2022/17048
- الترقيم الدولى: I.S.B.N: 978-977-6928-87-6

نَرُدُّ الْمَوْتَ عَنْ دَمْعِ عَجُوزٍ

لَعَلَّ الدَّمْعَ مَوْفُورُ الْهِبَاتِ

محمد الدريهمي

عَابِرًا كُنْتُ

عَابِرًا فِي زِحَامِ الْمَسَافَاتِ
أَرْقُبُ ظِلًّا بَدَا فِي الطَّرِيقِ الْفَسِيحِ
وَقَلْبًا يُحَاوِلُ أَنْ يُجْتَبَى
فِي زِحَامِ الْبَرَاحْ

لَمْ أَكُنْ مِثْلَهُ حَاضِرًا
لَمْ أَكُنْ ثَائِرًا
لَمْ أَكُنِّي لِأَجْهَرَ بِالْمُسْتَبَاحْ

لَمْ أَكُنْ صَرْخَةً
كَيْ أُمَزِّقَ صَمْتَ الْمَدِينَةِ
أَوْ
أُحْيِيَ الْحُلْمَ فِيهَا لِهَذَا الصَّبَاحْ

عَابِرًا كُنْتُ..
وَكَيْفَ لِمِثْلِيَ أَنْ يَبْعَثَ الْحُلْمَ حَقْلًا
يَفِيضُ عَلَى وَجْهِ هَذِي الْجِراحْ
لَمْ أَكُنْ كَاذِبًا فِي هَوَاكِ
أَوْ
عَابِرًا مِنْ حُدُودِ السِّفَاحْ

رُبَّمَا جِئْتُ أَوْ لَمْ أَجِئْ
رُبَّمَا غَسَّلَتْنِي الْحَيَاةُ
بِدَمْعِ لِقَاءٍ بَيْنَ حَبِيبَيْنِ فِي الْمُنْتَهَى

رُبَّمَا..
قَدْ أَعُودُ لِظِلٍّ بَدَا فِي الطَّرِيقِ الْقَدِيمِ
وَأَبْعَثُ فِي وَجْهِهِ الْمُشْتَهَى

❁❁❁

الْمَوْتُ يَأْتِي كَيْ يُجَدِّدَ ثَوْبَهُ

فِي ذِكْرَى جَدِّي لِأُمِّي:

عبد القادر علي الدريهمي

١

هِيَ ذَاتُهَا الْكَلِمَاتُ
تَسْكُنُ فِي لَمَى الْأَوْجَاعِ
تَسْرِدُ قِصَّةَ الْعُمْرِ الطَّوِيلِ كَلَحْظَةٍ؛
فَتَعِيشُ فِي أَعْمَاقِهِ
فَرَحًا وَحُزْنَا
يَا لَهَا مِن رَوْعَةِ الْحَكْيِ الْقَدِيمِ
وَتُوتَةُ الأجْدَادِ تَحْتَ الظِّلِ
تَجْمَعُ شَمْلَ أحْبَابٍ لَنَا رَحَلُوا
خَالٌ وَجَدٌ ثُمَّ خَالٌ
ثُمَّ عَمٌّ ، ثُمَّ .. ثُمَّ
الْمَوْتُ يَأتِي كَيْ يُجَدِّدَ ثَوْبَهُ؛
فَنَبِيْعُهُ أعْمَارَنَا

فَيُكَفِّنُ الأحْلامَ حَيْثُ المُنْتَهَى
لا صَوْتَ يَخْرُجُ مِنْ شِفَاهٍ أُطْبِقتْ
لَكنَّهَا الذِّكْرَى
تَغُوصُ بِصَوْتِهَا
كَيْ تُوقِظَ الأَيَّامَ حَيْثُ الْمُبْتَدَى
قَدْ كَانَ فِيمَا قَدْ مَضَى
جَدٌّ يُوَارِي شَيْبَةَ الْعُمْرِ الثَّقِيلِ بِبَسْمَةٍ
يَمْشِي هُنَا
وَبِرِفْقَةِ الشَّمْسِ الْبَشُوشَةِ
نَازِلًا لِلْأَرْضِ يَرْوِي ظَمْأَهَا
فَرِحًا
وَبِالْعَرَقِ المُعَتَّقِ بالمَتَاعِبِ رَاضِيًا
لا شَيءَ يُزْعِجُهُ بِهَذِي الْأَرْضِ..
غَيْرُ طُفُولَةٍ ثَكْلَى
تَوَارَى وَجْهُهَا
فِي سَاحَةِ القَتلِ الّتِي احْمَرَتْ دَمَا
تِلْفَازُهُ الْهَلْكَانُ يُخْبِرُهُ
بِمَا يَجْرِي بَأرْضِ الأنْبِيَا

جَدَّاهُ يَا جَدِّي أَنَا

هِيَ كُلُّهَا الأَخْبَارُ تُشْبِهُ بَعْضَهَا

وَالْقُدْسُ تَنْطِقُ لَهْفَةً

أنَا وَجْهُ مَاضِيْكَ السَّعِيدِ

فَقُلْ لَنَا

باللهِ قُلْ،

أَهِيَ الْحَيَاةُ بِقَهْرِهَا صَارَتْ لَنَا؟!

٢

قَدْ كَانَ فِيْمَا قَدْ مَضَى

خَالٌ يُداعِبُه الصَّباحُ كَأَنَّهُ

شَمْسٌ لَهُ

وَدَمُ الشَّبَابِ يَفُورُ فِي أَطْرَافِهِ

وأنَا الصَّغِيرُ مُبَحْلِقًا

فِي وَجْهِهِ طُولَ الْمَسَاءْ

يَا خَالُ، هَذَا كِتَابُكَ؟!

وتَبَسَّمَ الْقَلَمُ الرَّصَاصُ بِرَاحَةٍ
فِي قَلْبِ صَفْحَتِهِ الَّتِي طُوِيَتْ عَلَيهْ
..

الْمَوْتُ يَأتِي كَيْ يُجَددَ ثَوْبَهُ
كَيْ تَرْكَعَ الْكَلِمَاتُ فِي مِحْرَابِ
دَمْعَتِنَا الْقَدِيمَةِ والْجَدِيدَةِ رَكْعَتَينْ
أَعَلِمْتَ حَقًّا رَكْعَتَينْ!
أمْ أنَّهُ التَّابُوتُ يُفْتَحُ كُلَّ حِينٍ
يُخْرِجُ الأحْزَانَ،
تَفْتَرِشُ الْمَدَى وتُصَلِّي

❁✹❁

عِنْدَ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ

شَفَةٌ مُبَلَّلَةٌ وَدَمْعَاتٌ حَزِينَةْ
صَرَخَاتُ أمٍّ
فِي خِضَمِّ الْمَوْتِ تَقْتَلِعُ السَّكِينَةْ
عُدْ يَا صَغِيرُ فَلَمْ أزَلْ
مُنْذُ افْتَرَقْنَا
عِنْدَ أبْوَابِ الْمَدِينَةْ
قَلْبٌ يُعَانِقُهُ ارْتِجَافٌ وَانْتِظَارٌ
وَاشْتِيَاقٌ لِلوَطَنْ
كَانَتْ تُصَارِعُ فِي اللَّيَالِي الْمُعْتِمَاتِ
كُلَّ خُطْوَاتٍ سَجِينَةْ
لَمْ يَزَلْ طِفْلاً،
وَيَرْكَبُ فِي الصِّعَابِ
ألْفَ أُمْنِيَةٍ دَفِينَةْ

لَكِنَّهَا
كَانَتْ بِقَلْبِ الْبَحْرِ تَرْجُفُ
بَيْنَ أحْضَانِ السَّفِينَةْ
..
أنَا لَمْ أزَلْ طِفْلاً صَغِيرًا أَهْتَدِي
بِيَدَيَّ تُفَّاحُ الطُّفُولَةِ
وَارْتِواءُ أُنُوثَةِ الأرْضِ الْحَمِيمَةِ
وَانْتِصَارُ الطِّفْلِ يَبْحَثُ عَنْ مَلاذٍ لِلْوقَايَةِ
بَعْدَمَا فَعَلَ الْخَطَأْ
أنَا جِئْتُ مِنْ دُنْيَا الطُّفُولَةِ عَابِرًا
فِي جُثَّةٍ وَكَأَنَّنِي الْمَسْؤُولِ عَمَّا قَدْ بُدِئْ
وَالطِّفْلُ يَلْعَبُ فِي حَوَارِيِّ الْقَدِيمَةِ
يَسْتَرِيحُ وَيَرْتَوي حِضْنَ الْمَسَاءِ،
وَلا يَرَى..
مَا فِي الْقُلُوبِ الْعَاتِيَاتِ مِنَ الصَّدَأْ

مَا زَالَ وَجْهُ طُفُولَتِي

فِي أنَّةِ الثَّكْلَى/ الْحَيَارَى
دَمْعَةِ اللَّيْلِ الْمُوارِي لِلنَّهَارِ
وَقِبْلَةِ الشَّمْسِ الَّتِي جَاءَتْ؛
لِتَسْأَلَ عَنْ مَوَاعِيدِ الْوُصُولِ
وَعَنْ بِدَايَاتِ النَّبَأْ
مَا زَالَ وَجْهُ طُفُولَتِي
يَمْشِي عَلَى ظَهْرِ السَّفِينِ
وَفِي يَدَيْهِ الْجُرْحُ بَحْرٌ
بَحْرٌ بِلَا شَطٍّ،
وَيَقْتُلُنَا الظَّمَأْ
كَمْ عَانَقَتْ مُدُنُ الْبَسَاطَةِ
قَلْبِيَ الْمَوْصُولَ
مِنْ أمَدٍ بَعِيدْ
وَيَقُولُ لِي بَعْضُ الرُّوَاةِ الْوَاقِفِينَ:
لَعَلَّهُ خَيْرٌ بُنَيْ
قِفْ هَا هُنَا
وَسْطَ الْجُرُوحِ الدَّامِياتِ
بِصَوْتِكَ الْمَعْهُودِ قُلْ:

أنَا مَوْلِدُ الْفَجْرِ الْجَدِيدْ
أنَا لَمْ أكُنْ حَقًّا سَعِيدًا أَنْتَظِرْ
لَكِنَّنِي بَعْضُ السَّحَابِ،
وَبَعْضُ أَوْرِدَةِ المَطَرْ
أَنَا رَايَةُ النَّصْرِ الَّتِي ظَلَّتْ سِنِينًا مُعْتِمَاتٍ
تَحْتَ أَقْدَامِ الْبَشَرْ
أَنَا لَمْ أَزَلْ
فِي فَجْرِيَ الْمَوْعُودِ أَلْتَقِطُ الصُّوَرْ
مِنْ شُرْفَةِ الْأَمَلِ الْمُسَافِرِ؛ كَيْ يَعُودْ
هَلَّا أَتَيْتَ مُحَمَّلًا ـ يَا أَيُّهَا الْأَمَلُ الْمُسَافِرُ ـ بِالخَبَرْ
..
يَوْمًا سَيُبْتَدَأُ الطَّرِيقُ
وَضَوْءُ قَلْبٍ عَابِرٍ
سَيَلُمُّ شَمْلَ الْعَاكِفَيْنَ عَلَى الرَّحِيلْ
سَيَقُولُ:
مَا عَادَتْ خُيُوطُ اللَّيْلِ فِي ثَوْبِ النَّهَارِ
وَلَمْ يَزَلْ فِي شُرْفَةِ الأَحْلَامِ
مِنْ عَبَقِ الْحُقُولْ

عُودُوا؛

فَإِنَّ مَنَازِلَ الأَرْضِ الَّتِي دَفَنَتْ بَقَايَا دَمْعِنَا

سَتَظَلُّ تَنْتَظِرُ الوُصُولْ

عُودُوا؛

فَفِي الْأَوْطَانِ نَهْرُ مَحَبَّةٍ

وَالقَلْبُ يَحْمِلُ بَيْنَ كَفَّيْهِ الْقَبُولْ

..

كَمْ جِئْتُ أبْحَثُ عَنْكَ يَا وَطَنِي!

سَلَامُ اللهِ يَا وَطَنِي الْغَرِيبْ

كَمْ جِئْتُ أبْحَثُ فِيْكَ عَنْ سَكَنِي!

سَلَامُ اللهِ يَا وَطَنِي الْقَرِيبْ

أَنَا عِنْدَ بَابِكَ لَا أَغِيبْ

إِنْ قَتَّلُونِي بِالْوِصَايَةِ/ بِالْوِلَايَةِ؛

لَا أَزُولْ

إِنْ أَغْرَقُونِي فِي بِحَارِ الْوَهْمِ؛

أَرْتَقِبُ الخُيُولْ

..

قَالَتْ لِي الشُّطْآنُ ـ آخِرَ مَرَّةٍ ـ:

هِيَ مَوْطِنٌ فِي الْقَلْبِ
هَلْ لَكَ أَنْ تَرَى
ـ فَوْقَ الْجَبِينِ ـ تُرَابَهَا
أَوْ مَاءَهَا
أَوْ نَورَهَا
يَخْطُو كَخَيْلِ اللهِ فِي هَذِي العُقُولْ؟
هِيَ مَوْطِنٌ فِي الرُّوحِ
تَسْكُنُنَا وَنَسْكُنُهَا مَدًى
فَامْضِ الْحَقِيقَةَ/ دَرْبَهَا
فَلَعَلَّ يَوْمًا أَنْ تَرَى وَجْهَ الْحَقِيقَةْ

مُدُنٌ تُعَانِقُ سِرْبَ أَحْلَامِ الصَّبَايَا
وَارْتِوَاءَ الْعَاشِقَينَ إِذَا أَرَادُوا الإِنْتِشَاءْ
مُدُنٌ بِهَا شَرَفُ الْحَيَاةِ رِدَاؤُهَا،
لَا فَرْقَ فِيهَا بَيْنَ مَوْتٍ لِلرِّجَالِ أَوِ النِّسَاءْ
فَتَرَى بِجَانِبِ قِبْلَةٍ
أُمًّا عَلَى بَابِ التَّفَجُّعِ
فِي يَدَيْهَا بَعْضُ أَنْبَاءِ السَّمَاءْ

طِفْلًا يُرَبِّي مَا تَبَقَّى مِنْ شَهِيقٍ لِلرَّجَاءْ
جَدًّا يُفَتِّشُ فِي تُرَابِ الْغَائِبِينَ عَنِ اللِّقَاءْ
وَشَوَارِعَ الْمُدنِ السَّحِيقَةِ تَرْتَوِي
وَيْلَاتِ هَذِي الْحَرْبِ
بَيْنَ أَنِينِهَا
تَشْكُو لِأَرْبَابِ الْمُصِيبَةِ
مَا جَنَتْ؛
حَتَّى تُلَطَّخَ بِالدِّمَاءْ

هِيَ طِفْلَةٌ
مَدْفُونَةٌ تَحْتَ الَّذِينَ تَخَيَّرُوا
أَوْجَاعَهُمْ فَجْرًا جَدِيدَا
مُدُنٌ تُعَانِقُ مَنْ يُعَانِقُهَا
وَرُغْمَ الْبُعْدِ أَلْقَاهَا وَحِيدَا

هِيَ مَوْطِنٌ فِي الْقَلْبِ يَا هَذَا الْبَعِيدْ
يَوْمًا سَتَقْتَرِبُ الْمَسَافَةُ بَيْنَ شَطْرَيْهَا،

وَتَنْهَدِمُ السُّدُودْ
يَوْمًا سَتَعْتَرِفُ الشَّوَاطِئُ
أَنْ هُنَا عَاشَ الْغَرِيقْ
..
مَا زَالَ لِي وَطَنٌ يَسَافِرُ
بَيْنَ أَوْبِئَةِ الْحُرُوبِ،
وَسَطْوَةِ الْجَلَّادِ
تَغْفِيلِ الْعِبَادِ
مَآتِمِ الْفُقَرَاءِ
فِي دَمْعِ اِقْتِرَابٍ وَابْتِعَادٍ لِلسَّفِينَةْ
لَكِنَّنِي رُغْمَ الْقُرُوحِ
عَلَى الْجُرُوحْ
وَمَدَافِعِ الأَعْدَاءِ فِي كُلِّ السُّفُوحْ
مَا زَالَ قَلْبِي عِنْدَ أَبْوَابِ المَدِينَةْ

فِي انْتِظَارِ الْمَسَاءِ

١

تَمِيدُ السَّمَاءُ إِلَى الْمُسْتَحِيلِ اسْمِرَارًا
كَأَنَّ الْقِيَامَةَ بَيْنَ انْتِظَارٍ
وَبَيْنَ أَنِينِ الثَّكَالَى
تَرُدُّ عَنِ النّاسِ أوْجَاعَهُمْ
كَبَعْضِ الْعَزَاءِ الْمُحَتَّمْ
وَقَدْ أُلْبِسَ اللَّيْلُ رَعْدًا وَبَرْقًا
كَمِثْلِ النَّهَارِ الْمُخّبِئِ شَمْسَ النَّجَاةِ
وَرِيحُ الْمَسَاءِ تُطِلُّ قَلِيلاً،
وَأمْطَارُ حُزْنٍ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةْ
كَأَنَّ انْقِلابًا تَجَلَّى
كَمَا اللَّحْظَةِ الْمُعْلَنَةْ
كَمِثْلِ الْفُؤادِ الْمُعَذَّبِ مِنْ فُقْدِ حِبٍّ لَدَيْهِ
يَنَامُ الشّتَاءُ
وَتَخْبُو الرِّيَاحُ

وَيَبْقَى فُؤادٌ كَسِيرٌ؛
فَتَبْدُو لَدَيْهِ بَقَايَا مِنَ الصُّورَةِ الْحَالِمَةْ
يَذُوبُ مِنَ الصَّبرِ قَلْبُ عَجُوزٍ
أَرَادَ لِقَاءً بِمَنْ فِي الْمَسَاءِ المُغَيَّبِ
قَدْ كَشَّفَ الْمَوْتُ عَنْ سِرِّهِ،
تَوَارَى بِوَطْءِ الدُّخَانِ
المُحَاصِرِ لِلْعَائِدينَ مِنَ الْمَدْرَسَةْ
فَتَبْكِي الْعَجُوزُ بشُبَّاكِهَا
فِي انْتِظَارِ الْمَسَاءِ الْمُغَيَّبِ يَحْبُو
لِنَافِذَةِ الْمَرَّةِ الْقَادِمَةْ
فَلَمْ يَدْرِ هَذَا الْفُؤادُ
بِأَنَّ اخْتِطَافَ الصِّغَارِ
كَمِثلِ الْكِبَارِ قَرِيبُ الْمَنَالِ
وَأَنَّ الأَيَادِي الَّتِى ذَبَحَتْهَا
بِسِكِّينَةٍ غَادِرَةْ
تَرَاهَا
تَصُبُّ بِخَمْرِ الْفَجِيعَةِ كَأسًا
لِطِفْلٍ يُعَانِي،

وَأمٍّ تَرَاهَا لَتَهْتَزُّ مَوْتًا
فَإِنَّ الْحَيَاةَ انْتِصَارُ الْقَويِّ
وإِنَّ الضَّعِيفَ يَغِيبُ مَعَ الْمَوْتِ
لا صَوْتَ فِي عَثْرَةِ الْمَوتِ
يَبْدُو هُنا أوْ هُنَاكْ

٢

بِلَيْلِ الشِّتَاءِ الْمُمِلِّ
هِيَ الْأُمُّ تَحْبُو
وَإِذْ فَجْأةً
كَأنَّ الْبُيُوتَ زُجَاجُ تَرَاكَمَ
تَحْتَ الْمَدَافِعِ والطَّائِرَاتِ الَّتِي
فِي فَضَاءِ مَدِينَتِنَا الْوَاجِفَةْ
يُطِلُّ الْمَسَاءُ عَلَيْهَا
كقُنْبُلَةٍ فِي يَدِ الْوَقْتِ
وَفِي لَحْظَةٍ يَنْتَهِي كُلُّ شَيْءٍ
كَأَنَّ اقْتِرَابَ الْمَسَافَةِ
جَاءَ
مَعَ الْمَوْتِ

فِي
لَحْظَةٍ
خَاطِفَةْ
وَفَوْقَ رُفَاتِ ابْنَتَيْهَا
تَمُرُّ الْعَجُوزْ
وَلَمْ تَدْرِ أنَّ دِمَاءَ ابْنَتَيْهَا هُنَا وَاقِفَةْ
فَتُعْلِنُ أنَّ انْتِحَارَ الْمَبِيتِ
انْتِحارٌ بَطِيءٌ
وَفَرْضِيَّةٌ زَائِفَةْ
وَأنَّ الْمَسَاءَ يُعَانِقُ حُزْنًا
قَدِيمًا جَدِيدًا
وَأَنَّ ابْنَتَيْهَا عَلَى شُرْفَةِ الْمَوْتِ سَكْرَى؛
فَلا عَوْدَةٌ مِنْ مَسَاءٍ جَدِيدْ
وَلَكنَّ دَمْعًا مِنَ الصَّبْرِ يَبْقَى؛
لِيَحْيَا كَطِفْلٍ وَلِيدْ
وَتَبْقَى عَجُوزُ الْمَوَاجِعِ
فِي دَمْعِهَا عَاكِفَةْ

❁✹❁

يَا نَجْمَةَ هَذَا اللَّيْلِ

الْقَلْبُ الْمُقْعَدُ فِي سَاحَاتٍ
مِنْ صَلَوَاتٍ
تَبْتَلُّ يَدَاهُ مِنَ الْمَطَرِ السَّاقِطِ
فِي سَحَرِ اللَّيلْ
السَّاهِرُ مِثْلِي تَكْتُبُهُ النَّجْمَةُ
إِذْ جَاءَتْ تَسْأَلُهُ؛ فَيِجِيبُ..
وَلَكِنْ
مَا الدَّاعِي أَيَّتُهَا النَّجْمَةُ
أَنْ أُدْلِيَ بِالسِّرِّ الْمَنْقُوشِ بِدَاخِلِ رُوحِي
أَنْ أَفْرُشَ أَوْرَاقِي
فِي وَجْهِكَ دُونَ شُعُورٍ
أَنْ أَسْكُبَ أَنَّاتِ الْقَوْلْ؟!
الْعَالَمُ، مَا الْعَالِمُ!

مَا الشَّوْقُ الْأَبَدِيُّ لِكَيْ نَبْقى
فِي الْمَوْتِ رَهَائِنَ
مِنْ دُمْيَاتٍ حَرَّكَهَا الْأَقْوَى
الْبَارِعُ فِي هَذَا الْعَالَمِ
مَنْ يَمْلِكُ تِلْكَ الدُّمْيَاتْ
يَا نَجْمَةَ هَذَا اللَّيْلِ السِّحْرِيِّ أَجِيبِينِي
كَيْفَ يَمُوتُ الطِّفْلُ بِحِضْنِ اللَّيْلِ الْحَالَكْ؟!
كَيْفَ تَصِيرُ دِمَاءُ الْأُسْرَةِ كَامِلَةً شَهْقَةَ هَالِكْ؟!
يَا هَذَا الْقَلْبُ السَّائِلُ
لَا أَمْلِكُ أَنْ أُدْلِيَ بِالسَّبَبِ الْقَابِعِ
بَلْ أَنْتَ الْمَالِكْ

..

مَنْ يَسْمَعُ صَوْتَ الْمَوْتِ الرَّاقِدِ
فِي كُلِّ رَصَاصَاتِ الْأَعْدَاءِ
سَيَبْدَأُ فِي طَقْسِ التَّحْضِيرِ لِهَذَا الزَّائِرِ
قَدْ يَلْبَسُ بَعْضَ التَّارِيخِ
وَيَرْفَعُ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ؛

كَيْ يَدْعُوَ رَدَّ الْحَقِّ الْمَغْصُوبِ
فَمَنْ سَيُجِيبُ سِوَى الرَّحْمَنْ!
..

يَا نَجْمَةَ هَذَا اللَّيْلِ السِّحْرِيِّ أَجِيبِينِي
كَيْفَ يَكونُ الْوَهْمُ
عِنَاقًا بَيْنَ اثْنَينِ؛
الْأَوَّلُ:
يَمْشِي وَعَلَيْهِ التَّاجْ
وَالثَّانِي:
مَقْطُوعُ الْأَوْدَاجْ؟!

❁✹❁

الطَّيِّبُونَ يَمُوتُونَ!

إِلَى رُوحِ الْأُسْتَاذِ: محمد علي غانم، كُلَّمَا تَذَكَّرْتُ
حَدِيثَكَ ـ أيُّهَا الْقَرَوِيُّ الْأَصِيلُ ـ سَكَنَتْ نَفْسِي،
وَهَانَتْ الْحَيَاةُ، وَقُلْتُ: (الطَّيِّبُونَ يَمُوتُونَ!)

جَاءَ الْمَسَـاءُ كَمَـوْجٍ صَاغَـهُ النَّزَقُ
مِنْ بَعْدِ قَلْبٍ سَرَى مِنْ ظِلِّهِ عَبَقُ
مَـا لِـي بِلَيْلٍ بِـهِ أَشْـلَاؤُنَا مُلِئَتْ
بِمَاءِ دَمْعٍ جَرَى لَوْ شَاهَدُوا غَرِقُوا
اللهُ يَعْلَمُنِي مِنْ مَوْتِكِمْ وَجِلٌ
وَمَا يَدُومُ سُرُورٌ، لَوْ لَنَا صَدَقُوا
وَقَـدْ يُكَذِّبُ قَلْبًا شَـافَ أَنَّتَـهُ
عَجُوزُ دَمْعٍ فَقَالَ: مَـا بِكُمْ أَرَقُ
الدَّمْعُ بَحْرٌ بَدَا قَدْ هَـاجَ مُرْتَطِمًا
وَالنَّاسُ تَنْظُرُ نَحْوِي كُلُّهُمْ حَدَقُ
قَدْ يُنْكِرُ الْبَحْرَ قَوْمٌ قَالَ قَائِلُهُمْ
مَا الدَّمْعُ دَمْعٌ، وَلَكِنْ كُلُّهُ عَـرَقُ

أَبْكِي وَأَعْرِفُ أَنِّي لَسْتُ مُجْزِيَكُمْ
وَلَـوْ سَكَبْتُ بِحَـارًا مَاؤُهَـا غَـدِقُ
لَسَـوْفَ أَذْكُرُ شِعْرِي مُدْمِعًا تَعِبًا
أَقُولُ: هَذَا الْهَوَى وَبَعْضُ مَا طَرَقُوا
أَقُـولُ: إِنَّ الْهَـوَى نَــارٌ مَؤَجَّـجَـةٌ
أَقُولُ: مَـا خَـانَهَـا حَـرْفٌ وَلَا وَرَقُ
فَمَـنْ يَقُـولُ لَنَـا: قَـدْ شُفْتُهُ فَرِحًـا
وَمَنْ يَقُـولُ لَنَـا: مِنْ وَجْهِهِ رُزِقُـوا!

...

سَوْفَ يَأْتِي إِلَى جَنَّةٍ مِنْ نَعِيمٍ
يُصَافِحُ قَلْبَ الْمَسَاءِ
وَيَغْزِلُ صَبْرًا
يَدُومُ عَلَى هَيْئَةٍ
مِنْ لِقَاءٍ قَدِيمٍ جَرَى
سَوْفَ يَعْرِفُهُ النَّاسُ قَلْبًا بَشُوشًا
رَأَى غَايَةَ اللهِ فِيْ كُلِّ وَجْهٍ
تَلَأْلَأَ بِالصَّفْحِ نُورًا سَرَى

فَالْمَسَافَةُ بَيْنَ الْحَيَاةِ الَّتِي نَتَبَاهَى بِهَا
وَالْمَوْتِ الَّذِي يَتَحَقَّقُ
خُطْوَةٌ وَاحِدَةْ
مِثْلُ الطَّيِّبِينَ يَمُوتُ..
وَأَزْرَفْتُ دَمْعًا عَلَى لَحْظَةٍ كُنْتُ فِيهَا
عَلَى نَفْسِيَ الْمَهْمُومةِ
إِذْ تَتَسَابَقُ نَحْوَ الْمَبِيتِ إِلَيْهِ
فَلَنْ أَتَحَرَّكَ إِلَّا بِمِقْدَارِ هَمِّي
أَفْتَحُ قَلْبِيَ لِلْعَابِرَينْ
لَمْ أَزَلْ أَتْرَقَّبُ ذَاكَ الْمُسَافِرَ
بَيْنَ قِطَارَاتِ عُمْرٍ طَوِيلٍ
فَلَمْ أَرَ غَيْرَ سَرَابٍ يَحُومُ
وَغَيْرَ دُخَانٍ يُجَرْجِرُنِي
نَحْوَ مَوْتٍ بَطِيءْ

***

سِيلَيْنُ[1]

مَاذَا جَرَى حَتَّى تَقُولَ وَدَاعِي؟!
كَثَّرْتَ هَمِّي فَـوْقَ ثُقْلِ يَـرَاعِـي
أَجَنَيْتُ أنِّي قَدْ عَشِقْتُكَ طَائِعًا
لَــمْ أَصْـغِ لِلْمُتَـكَلِّـمِ الْمَـنَّـــاعِ
أَكَرِهْتَ فِي عَهْدِ الْوِصَالِ مَحَبَّتِي
وَكَتَمْتَ دَمْعَكَ سَاعَـةَ الْأَوْجَـاعِ!
إنِّي عَشِقْتُكَ.. لَمْ أَزَلْ بِطَبيعَتِي
مَــا غَيَّرَتْنِــي مَـوَاسِـمُ الْإِزْمَـــاعِ
وَأَجَبْتُ قَلْبِي حِيْنَ قَالَ: أَحَبَّنِي
لَــمْ ادَّخِـرْهَــا لِعَاشِــقٍ مُلْتَـــاعِ
وَكَتَبْتُ مِنْ بَابِ الْمَسَافَةِ أحْرُفًا
مُـزْدَانَـــةً بِشَــــوَاهِــدٍ وَرِقَـــاعِ

[1] شاطئ في دولة قطر.

سَئِمَ الْفُؤَادُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الضَّنَى؛
فَـأَذُودُ عَنْـهُ بِدَمْعَـــةِ الْإِقْـــلَاعِ
أَنَا لِي مِنَ الشَّـوْقِ الْقَدِيمِ مَدَارِجٌ
فِي عَتْمَةِ الذِّكْـرَى، وَفِـي إِرْجَـاعِي
كَمْ مِنْ لِقَاءٍ يَا حَبِيبُ عَلَى الْمَدَى!
كَمْ مِنْ قَصِيدٍ حَارَ فِي الْأَسْـمَـاعِ!
بَرْهَنْتُ فِي لَيْلِ الْهَوَى بِكَواكِبِـي
وَالْبَحْرُ يَضْجَـرُ، سَاكِنًا بِشِرَاعِـــي
فَ(سِيلَيْنُ) فِي أَقْصَى الْجَنُوبِ مُبَاغِتًا
يَحْكِـي لِعُـشَّــاقِ الْمَسَافَةِ.. رَاعِ
فِي دَمْعَةِ الْبَحْـرِ الشَّـرُودِ تَسَاؤلٌ
فِـي مَوْجِـهِ الذِّكْـرَى، وَبَعْـضُ نِزَاعِ
قَدْ ذَكَّرَتْنِي الْمَاءُ فِي قَلْبِ الْخَلِيـ
ـجِ كَيْـفَ كَانَ الْحُـبُّ دُونَ صِرَاعِ
كُنَّا وَكَانَ الْحُـبُ فِـي أَرْوَاقِهَـا
سُـبُـــلاً لَنَـا مَمْـزُوجَــةً بِشُعَـاعِ

أمْشِي عَلَى شَطِّ الْخَلِيجِ وَلِي هَوًى
أوْدَعْتُـه قَلْبِـي الْجَـرِيـحَ الْوَاعِي

مَا زَالَ قَلْبِي عِنْدَ بَابِ مَحَلِّكُمْ
فِـي كَفِّهِ مُدُنٌ تُحِيـطُ ذِرَاعِــي

إِسْكَنْدَرِيـةُ وَالْهَـوَى وَالْمَـوْجُ فِي
عُـرْسٍ بِنَـا مِــنْ لَيْلَــةِ الْإِمْتَــاعِ

فَلَكَمْ بَدَا فِي شَطِّهَا مِنْ مُتْعَبٍ
أَلْقَــى الْعَنَــاءَ مُؤَجَّــلًا بِالْقَـاعِ

مِنْ شَاطِئِ التِّرْحَالِ أخْطُو شَارِدًا
فِي عِشْقِـيَ الْأَبَـدِيِّ دُونَ مَتَـاعِ

إِنِّي أَجَبْتُ الْقَلْبَ حِينَ أثَارَنِي؛
فَخَطَوْتُ نَحْوَ مُحَصَّـنٍ وقِـلَاعِ

❁❁❁

مِنْ بَعْدِ عَامٍ فِي النَّوَى

قُتِلَ الْكَلَامُ بِدَاخِلِي
إِنْ جِئْتِ أَنْتِ كَعَاذِلِي
سَيْفٌ يُصَارِعُ غِمْدَهُ
فَأْرَاهُ حَتْمًا قَاتِلِي
مَنْ قَالَ: تَخْطِئُ يَا فَتَى
يَأْتِي الرَّدَى لِمَعَاقِلِ
عَجَبًا.. تُصَارِعُ دَمْعَةً
سَقَطَتْ تُبَلِّلُ مَحْمَلِي!
مَا الْبُعْدُ إِلَّا عَابِرٌ
يَدْنُو إِلَيَّ كَوَاجِلِ
سَتَرَاهُ يَنْفِرُ خَائِفًا
لَوْ زَادَ مُكْثُ الرَّاحِلِ
هَبْنِي بِكَفِّكَ نَجْمَةً

سَبَحَتْ بِلَيْلٍ أَعْزَلِ
مَا صَادَهَا غَيْرُ السَّنَا
عِشْقًا بِغَيْرِ أَنَامِلِ
مِنْ بَعْدِ عَامٍ فِي النَّوَى
لَيْلٌ يُطِيحُ بِمُقْبِلِ
سَحِرَ الأَنَامُ مِنَ الْهَوَى
وَهَوَى الْبِلَادِ مُعَوَّلِي
إِنْ قُلْتُ: حُبُّكِ عَبْرَةٌ
أَوْ سَكْرَةٌ مِنْ نَازِلِ
قَالُوا: جُنِنْتَ،
وَمَا الْهَوَى
إِلَّا عُكُوفُ مُؤَمِّلِ!
يَا صَائِبِي، مَهْلًا..
أَنَا فِي مَوْعِدٍ مُتَأَجِّلِ
أَنَا قَائِمٌ فِي مَسْجِدٍ
فِي دَمْعَةٍ مِنْ سَائِلِ
فِي لَمْسَةِ الطُّرُقَاتِ
إِذْ تَخْطُو

خُطَا الْمُتَعَجِّلِ

مَنْ يَرْضَ بُعْدَكِ فُرْصَةً
يَلْقَ النَّعِيمَ كَحَنْظَلِ
هِدِّي مَعَاقِلَ سِجْنِنَا
فَالْبُعْدُ سِجْنُ الْعَاقِلِ
حِمْلٌ عَلَى كَتِفِي، مَتَى
سَيَكُونُ يَوْمًا حَامِلِي؟!
وَالشَّوْقُ يَرْبُو عَاتِبًا
مِنْ قِبْلِ مَوْتٍ آجِلِ
وَيَقُولُ: هَذَا حَظُّنَا
وَالْحَظُّ عِنْدَ الْعَادِلِ!

❁❁❁

أُعَانِقُهَا غَايَةً مُوصَدَة

أُعَانِقُهَا
قَبْلَ أَنْ تَتَجَلَّى سَرَابًا
وَقَبْلَ اكْتِمَالِ الْمَغِيبِ بِعَيْنَيَّ
قَبْلَ انْتِقَالِ الْقُلُوبِ
لِسَاحَةِ حَرْبٍ
وَقَبْلَ انْتِشَارِ السِّيُوفِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ صَامِدَةْ
..
أُعَانِقُهَا حُرَّةً فِي مَهَبِّ الْحَنِينِ
وَقَبْلَ التَّلَعْثُمِ فِي بَرْكَةِ الْوَقْتِ
قَبْلَ انْسِدَادِ الدُّرُوبِ الَّتِي أَوْصَلَتْنَا
لِأَرْوَاحِنَا الْمُبْعَدَةْ

أُعَانِقُ فِيهَا انْتِصَارَاتِ
شَخْصٍ بَدَا فِي مَهَبِّ الرَّحِيلِ

يُحَاوِلُ أَنْ يُبْتَدَى خَطْوَةً وَاحِدَةْ

أُعَانِقُهَا لَامِعَ الْعَيْنِ
فِيْ كَفِّيَ الشَّمْسُ بَاتَتْ
مُخَضَّبَةً بِالسَّوَادِ الْمَقِيتِ
وَمُلْتَاعَةً بِاحْتِضَارِ اللِّقَاءِ
وَطُولِ الْمَسَافَاتِ فِي لَحْظَةٍ بَارِدَةْ

فَلَمْ يَعْرِفِ الْوَقْتُ
سِرًّا لِهَدْأَتِنِا
غَيْرَ أَنَّ الْعِنَاقَ ارْتِجَافٌ
وَصُورَتَنَا
لَمْ تَكُنْ غَايَةً مَاجِدَةْ
..
لِمَنْ وَجْهُ هَذَا اللِّقَاءِ؟
لِمَنْ دَمْعَةٌ تَحْفِرُ الْقَلْبَ بُؤْسًا؟
لِمَنْ سَوْفَ نَتْرُكُ
هَذَا اللِّقَاءَ دَلِيلًا عَلَيْنَا

إِذَا مَا الْتَقَيْنَا
عَلَى هَيْئَةٍ
جُثَّةً هَامِدَةْ

أُعَانِقُهَا
كَيْ أَظَلَّ
وَيَبْقَى اللِّقَاءُ بِغَيْرِ عِنَاقٍ
لِأَفْكَارِنَا الْبَائِدَةْ

أُعَانِقُ فِيهَا مَصِيرًا
يُعَانِقُنِي
غَيْرَ أَنِّي بِهِ
دَمْعَةٌ مُجْهَدَةْ
أُعَانِقُهَا؛
فَارْفَعِ الدَّمْعَ عِنِّي؛
لِأَرْقَى دُرُوبًا
بَدَتْ غَايَةً مُوصَدَةْ

❁ ✹ ❁

دَمْعٌ عَجُوزٌ

سَلَامُ اللهِ، لِـي دَمْـعٌ عَجُـوزٌ
أُبَعْـثِـرُهُ عَـلَـى وَرَقِ الشَّـتَـاتِ
وَلِي الْأَيَّامُ طَعْمُ الْمَـوْتِ فِيهَا
وَلِي الْأَشْـعَـارُ بُسْـتَـانُ الْغُـوَاةِ
أُطِيـحُ بِكُـلِّ مَمْلَكَـةٍ وَحُكْـمٍ
وَأَنْشُــرُ أَنَّـتِـي بِـفَــمِ الـرُّوَاةِ
أَجُولُ عَلَى سَحَائِبِ بَعْضِ ظَنِّي
وَأُعْطِي الشِّعْرَ نَصًّا مِنْ حَيَاتِي
كَثَيْـرُ الظَّـنِ أنَّ الشَّـعْـرَ يُجْـدِي
إذَا اتَّصَفَتْ بِهِ بَعْـضُ الْعُصَـاةِ
وَكُـلُّ الشِّـعْـرِ مَـوْصُـولٌ بِهَــمٍّ
وَبَعْـضُ الشِّــعْرِ مَوْثُـوقٌ بِـآتِ
أَرَاهَ الْيَـوْمَ فِـي قَــوْلٍ شَـرِيــدٍ
ضَعِيفِ النَّشْءِ مَحْنِيِّ الصِّفَاتِ

عَلَى حَـرْفٍ مِـنَ الْأَيَّـامِ سَـهْـوًا

يَـبِيـعُ الْمَـرْءُ أَحْـلَامَ الدَّوَاةِ!

إِذَا مَـا الْمَـرْءُ فَكَّـرَ فِـي عَطَاءٍ

يَذُوقُ الذُّلَ طَعْمًـا مِنْ فُتَـاتِ

هِـيَ الْأَيَّـامُ تَـرْفُـضُ كُـلَّ وِدٍّ

هِـيَ الْأَشْـوَاكُ تُـزْرَعُ بِالْقَـنَـاةِ

نَـرُدُّ الْمَـوْتَ عَـنْ دَمْعٍ عَجُـوزٍ

لَـعَـلَّ الدَّمْـعَ مَـوْفُـورُ الْهِبَاتِ

سَــلَامُ اللهِ يَـا وَطَـنًـا تَـعَـافَـى

دَمُ الْأَيَّـــامِ تَـقْـبِـيلُ الطُّغَـاةِ!

لَنَا الْأَحْـلَامُ لَـوْ تَصْفُـو عُرُوقٌ

يُخَـالِـطُ نَبْضَهَـا لَـيْـلُ الْفَـوَاتِ

عَـلَى الْأَحْـلَامِ طَـيْـرٌ مُسْـتَـبِدٌّ

يُشَــرِّعُ حُـلْـمَنَـا تَحْـتَ الْـوُلَاةِ

أَبَتْ لِلْحُلْمِ مُتَّسَعًا فَسِيْحًا

وَإِنَّ الْحُلْمَ بَابُ الْمُعْجِزَاتِ

أَرَى لِلْحُلْمِ أَصْلًا مُسْتَنِيْرًا

يُكَمِّلُ شَكْلَهُ مِنْ نَيِّرَاتِ

يُرَاوِدُ شَكَّهُ فِي كُلِّ عَيْنٍ

كَأَنَّ الشَّكَ مَنْطُوْقُ اللُّغَاتِ

إِذَنْ سَنَعُودُ نَلْفُظُ شَهْقَتَيْنِ

لَنَا طَعْمُ الْحَيَاةِ لَكَالْمَمَاتِ

نُبَرْهِنُ إِنْ رَمَانَا الْمَوْتُ سَهْمًا

بِأَنَّا سَوْفَ نُوْلَدُ مِنْ رُفَاتِ

سَأَرْشُفُ رَشْفَتَيْنِ: دَمًا وَخَمْرًا

إِذَا وُئِدَ الْحَنِينُ مِنَ الْحَيَاةِ

❁❁❁

الْأَيَّامُ الْمُرَّةِ

الدَّمْعُ الْوَاقِفُ

فَوْقَ غُصُونٍ مِنْ تِينٍ

يَتَأَوَّهُ

يَرْفُضُ هَذَا الطَّعْمَ الْمَالِحَ

يَجْرِي بِسُرْعَةِ بَرْقٍ

خَلْفَ فَرَاشَةِ وَرْدٍ

سَبَّاقًا لِلرِّيحْ

الدَّمْعُ قَتِيلٌ وَيَصِيحْ

وَالْكُلُّ سُكُوتٌ يَغْرَقُ فِي هَمِّ الْفِكْرَةِ

وَالسَّالِكُ نَحْوَ الْآتِي يَتَخَبَّطُ

فِي وَهْمِ الدَّمْعَةِ

فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ

يَفْرَحُ غُصْنُ التِّينِ وَيَرْقُصُ

يَتَوَارَى فِي ثَوْبِ نَهَارٍ

فِيهِ اللَّحْظَةُ دَائِرَةٌ

وَالنَّاسُ سَدَاحٌ

وَبَرَاحْ

لَكِنَّ وُجُوهَ رَصِيفِ الْأَيَّامِ الْمُرَّةِ

تَلْفِظُ ذَاكَ الصَّوْتَ الْمِسْكِينَ

وَيَبْقَى

غُصْنُ التِّينِ يَتِيمًا

فِي غَمْرَةِ مَوْتٍ

مِنْ غَيْرِ دُمُوعْ.

❁ ✹ ❁

وَمَا نَلْقَى هَوَاهَا إِنْ لَقِينَا

بِـلَا شَـكٍ غَـدَا شَكِّي يَقِينَا
أُمَــارِسُ فِي تَوَدُّدِكِ الْحَنِيْنَا
أُمَارِسُ دَمْعَتِي بِسُطُورِ عِشْقٍ
لِأُجْـمَـعَ سَاعَـةً وَأَتُــوهَ حِينَا
عَلَى رَجْعِ الْمَسَافَةِ كُنْتِ ظَنِّي
فَأَضْحَى بَعْدَكِ الْإِبْعَادُ لِينَـا
أُسَـافِـرُ فِـي تَمَنُّعِـهَا وَهَمِّـي
لَأَلْقَى ثَغْرَهَا الْأَشْوَاقَ طِينَـا
إِلَى هَـمٍّ كِلِيْنَـا، غَيْـرَ أَنَّـا
تَمَنَّيْنَـا الْوِصَـالَ وَإِنْ بُلِينَـا
يَسُــرُّ النَّاظِـرِينَ لِـقَــاءُ وُدٍّ
وَنَحْنُ نُسَرُّ لَا نَخْشَى حَزِينَا

نَمُـدُّ الْكَـفَّ عَـنْ كَـفٍّ يُلَاقِي

وَمَـا نَلْقَـى هَـوَاهَـا إِنْ لَقِيْنَا

عَلَـى الْأَبْـوَابِ سَجَّـانٌ رَقِيبٌ

يُبَـارِكُ ذَبْحَنَـا فِـي الْأَوَّلِـينَا

فَإِنْ أَمْضَـى لَنَـا سَـيْفًا يَقُولُوا:

مَضَى عَدْلًا، وَكُونُوا سَاجِدِينَا

نَقُولُ: صَدَقْتَ، بَلْ وَكَأَنَّ فِيهَا

ـ مِنَ الْإِنْعَـامِ ـ قَوْمًـا آخَرِينَـا

فَمَـا أَبْقَـى لَنَا السَّجَّـانُ رِيًّا

سِـوَى مَـوْتٍ وَكِذْبِ الْقَاتِلِينَا

كَـأَنَّ سَمَاءَنَا مَطَـرٌ وَرَعْـدٌ

تُجَافِي الشَّمْسُ دَوْمًا مُسْتَكِينَا

شَـهِيْـدٌ فِـي هَـوَاهَا مَدَّ قَلْبًا

عَسَى يَوْمَ اللِّقَـاءِ يَعُـودُ فِـينَـا

❁✹❁

يَتَفَرَّدُ فِيْهَا الْحُزْنُ

لَا شَيْءَ يَجِيءُ سِوَايَ إِلَيْكِ،
وَلَا شَيْءَ يَجِيءُ إِلَيَّ
سِوَى بَعْضِ الذِّكْرَى
وَمَرَارَةِ قَلْبٍ عَاشَ وَحِيدًا فِي الْغُرْبَةْ
فِي الزَّمَنِ الْآَتِي
سَوْفَ تَجِيءُ عَصَافِيرُ الْقَرْيَةِ
لِلْقَلْبِ الْمُثْقَلِ بِالْأَحْزَانِ
تُرَدِّدُ أَنَّ الْوَقْتَ سَرِيعٌ جِدًا
لَكِنِّي لِا أَعْرِفُ
أَيْنَ يَكُونُ طَرِيقُ الْعَوْدَةْ؟
حَقًّا مَقْتُولٌ
لَكِنِّي
لَا زِلْتُ أَعِيشُ بِقَلْبِ اللَّيْلِ كَسُلْطَانٍ أَخْشَاهْ

مَسْجُونٌ بَيْنَ ضُلُوعِ الْآهْ
يَسْكُنُنِي أَلفٌ مِنْ وَيْلَاهْ
لَكِنِّي بِقَلْبِ يَقِينٍ أَصْبِرُ
عَلَّ يَكُونُ لِقَاءً مِنْ لَيْلَاهْ

وَأَسِيرُ رَفِيقًا مِنْ طِينٍ
مَعْجُونٍ لِلَّيْلِ الصَّاخِبِ
وَالْأَسْوَارُ أَمَامِي
تَحْجِبُ هَذَا الْعَالَمَ
عَنْ مَرْمَى الْعَيْنِ
وَعَنْ كُلِّ مُنَايْ
أُمْسِكُ بَعْضَ هُمُومِي وَأُلْقِيهَا
لَكِنْ تَلْقَانِي فِي آخِرِ مَرْمَايْ
الْعَيْنُ تَجُولُ بِدَاخِلِ هَذَا الْهَمِّ الْعَفَوِيِّ
وَتَبْحَثُ عَنْ مَخْرَجِهَا
لَكِنْ
أَيْنَ يَكُونُ الْمَهْرَبُ يَا مَوْلَايْ؟!

لَا زِلْتُ أَجُولُ كَسُلْطَانٍ فِي لَيْلٍ عَابِسْ
وَاللَّيْلُ كَمَا تَدْرِي
عِفْرِيتٌ مِنْ زَمَنٍ كَابِسْ
فِي وِطَنِ اللَّيْلِ تَكُونُ الْغُرْبَةُ
أَلْوَانًا أُخْرَى
وَدُمُوعًا أُخَرَى
أَشْيَاءً أُخْرَى
أَفْكَارًا أُخْرَى
أَوْجَاعًا أُخْرَى
لَا يَهْرَبُ مِنْهَا مَلْبُوسٌ أَوْ لَابِسْ
يَتَفَرَّدُ فِيْهَا الْحُزْنُ
كَمِثْلِ امْرَأَةٍ
نَاسِكَةٍ تَسْكُنُ بَيْتَ حَرَامْ
كَمِثْلِ سَفِيْنَةِ صَيْدٍ صِيدَتْ فِي الْبَحْرِ
كَمِثْلِ يَتِيمٍ بِيْنَ لِئَامْ

يَتَفَرَّدُ فِيْهَا الْحُزْنُ
كَمِثْلِ بِلَادٍ مَاتَتْ قَتْلًا
بَيْنَ حُرُوبٍ لِا تَعْرِفُهَا
كَمِثْلِ أَسِيرٍ يَقْطُنُ هَذَا الْعَالَمَ
مِنْ أَلْفَيْ عَامْ

الْغُرْبَةُ بَابٌ لِلنَّارِ وَسِرْدَابٌ
لَا يَنْجُو سِوَى مَقْتُولٍ قَدْ نَامْ

❁✹❁

لِيَ الْفَجْرُ دَمْعٌ

صَبَاحٌ كَمِثْلِ الصَّبَاحِ الْمُغَنِّي
عَلَى وَتَرِ الأمْنِيَاتْ
يَجُولُ بِدَاخِلِ صَدْرِي الْكَئِيبِ
وَيُمْسِكُ مِنْكِ ابْتِسَامَ الْمُحَاصَرِ بِالْكَلِمَاتْ

أَنَا الآنَ وَحْدِي
وَكيفَ لِمِثْلِ الْمُسَافِرِ أنْ يُمْسِكَ النَّجْمَ
حِيْنَ يَلُوحُ مِنَ الشُّرُفَاتْ؟!
أُحِبُّكِ... كَيْفَ؟!
وَكَيْفَ لِمِثْلِي الْتِقَاطُ النُّجُومِ
وَكُلُّ الْغُيُومِ
عَلَى سَاحَةِ الذِّكْرَيَاتْ
لِيَ الْفَجْرُ دَمْعٌ،
وَزَقْزَقَةُ الآهِ بَيْنَ الضُّلُوعِ

نَشِيدٌ يُحَنِّي دُرُوبَ الْمَدَى
وَمَوَّالُ عِشْقٍ حَزِينٍ
يُغَرِّدُ بُعْدَ الْمَسَافَاتْ
أُجَادِلُ عَنْ عِشْقِي كُلَّ الْبَرَايَا/ الْعَرَايَا
فَبَعْضٌ مِنَ الْعِشْقِ
مَقْتُولُ صَمْتٍ طَويلْ
وَبَعْضٌ مِنَ الْعِشْقِ
مَقْتُولُ قَلْبٍ بَخِيلْ
وَصَوْتُ الرَّحِيلِ
يَدُقُّ طُبُولَ الْفَنَاءْ
أيَا نَجْمَةَ الْقَلْبِ، كَيْفَ لَنَا الصَّبْرُ
تَبْقِينَ أنْتِ كَحُلْمِ الْغَرِيبِ،
وَحُلْمِ السَّمَاءْ
لَكِ الْآنَ مِنِّيَ
سَبْعُونَ ألْفًا لِسَبْعِينَ ألْفًا مَضَتْ مِنْ لِقَاءْ
تَقُولِينَ:
سِرْ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي قَدْ خَطَوْتَ
إلَى أيْنَ أَمْضِي وَرَكْبِي هُمُومٌ

تُدَارَى بِوَجْهِ الرَّجَاءْ؟!

..

لِيَ الْفَجْرُ دَمْعٌ،

يُعَاوِدُ دَمْعًا قَدِيمًا جَرَى

وَمَا كُلُّ دَمْعٍ عَلَى وَجْنَتَيَّ يُرَى

قِفِي لِيْ عَلَى بَابِ فَجْرٍ جَدِيدٍ

لَعَلِّى أُعَانِقُ غَيْرَ الْعَرَا

وَمُدِّي بَقَايَا ارْتِبَاطِكِ شَمْسًا

تُضِيءُ احْتِضَارِي بِقَلْبِ الثَّرَى

قِفِي لِي كَمَوْتٍ يَخَافُ الْتِقَائِي

كَطَيْفٍ

لِمَاضٍ جَرِيءٍ سَرَى

قِفِي لِي

كَتُفَّاحَةٍ مِنْ لِقَاءٍ قَدِيمٍ

تَعَكَّزَ بِالصَّبْرِ عَامًا وَرَا

❁✹❁

كُنْ نِصْفَهُ

١

وَيَطْيرُ خَلْفَ فَرَاشَةٍ فِي الرِّيـحِ
يُمْسِكُ لَوْعَةً فِيْ كَفِّهِ الْمُنْدَسِّ نَحْوَ الْحُلْمِ
يَجْمَعُ صَبْرَهُ الْمُعْتَادَ كَوْنًا وَاسِعًا
مِنْ عِطْرِهَا الْفَوَّاحْ

وَيَدَاهُ بَعْضُ جِرَاحِهِ
لَكِنَّهُ فِيْ وَجْهِ كُلِّ طَرِيقَةٍ لِلْحُبِّ يَغْزِلُهَا
كَأَنَّ يَقِينَهُ بِالْعَدْلِ حِنْطَةُ جَائِعٍ
مَلَّ الصُّمُودَ؛ فَبَاحْ

يَا أَيُّهَا الصِّدِّيقُ فِي زَمَنٍ تَوَرَى
بِالْقِنَاعِ
وَبِالصِّرَاعِ

وَدَمْعَةِ الْمُتَسَكِّعِينَ/
مَرَارَةِ الضَّعْفِ الْمَشِينِ
وَصُورَةِ الْوَعْيِ الْمُغَيَّبِ تَحْتَ أَرْدِيَةِ الرِّيَاحْ

أَيْقَنْتَ أنَّكَ مُتْعَبٌ
وَالْكُلُّ حَوْلَكَ سِرْبُ أَغْنَامٍ بِطَاحْ!

أَيْقَنْتَ أَنَّ فَرَاشَةً فِي الرِّيحِ سَاكِنَةٌ بِجَنْبِكَ
سَوْفَ تُمْسِكُهَا
وَتَجْرِي نَحْوَ أَحْلَامٍ سَرَاحْ!

دَمْعَاتُكَ اللَّاتِي وَقَفْنَ حُدُودَ خَدِّكَ
بَيْنَهُنَّ نَارُ مَعْرَكَةٍ وَأَحْبَابٌ جِرَاحْ

بَيْنَ الْتِئَامِ الْجُرْحِ
وَالْجُرْحِ الْمُوَاتِي
وَانْتِظَارِ الْفَجْرِ وَالنُّورِ الصَّبَاحْ
أَشْوَاقُ مُشْتَاقٍ رَمَى بِالنَّفْسِ لِلتَّلَفِ الْمُبَاحْ

٢

وَيَطِيرُ لَا يَدْرِي
أَهَذَا الصُّبْحُ نُورٌ أَمْ ظَلَامٌ دَامِسٌ
أَمْ غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ ضَبَابِ الْعُمْرِ
بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَجْتَاحْ

كَمْ كَانَ مِثْلَ الطَّيِّبِينَ
يَدَاهُ بَوْتَقَةُ الْحَيَاةِ
يُرِيدُ كُلَّ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ الَّتِي..
ذَبَحَتْهُ فِي الْيَوْمِ الْبَرَاحْ

يَا أَيُّهَا الطِّيْنُ الَّذِي صَنَعَتْهُ أَيْدِي الْمُعْجِزَاتِ
فَصَارَ مِنْ تِلْكَ الْآيَاتْ
ارْحَمْ أَخًا لَكَ قَدْ أَتَاكْ
لَا يَبْتَغِي إِلَّا الْحَقِيقَةَ وَالْهِدَايَةَ وَالصَّلَاحْ

كُنْ مِثْلَهُ
كَفَنَارَةٍ فِي الْبَحْرِ تُرْشِدُ تَائِهًا

هَذَا الطَّرِيقُ مُتَاحْ

كُنْ نِصْفَهُ
كُنْ أَنْتَ هَذَا النِّصْفَ
وَالنِّصْفُ الْأَخِيرُ أَخُوكْ
أَكْمِلْهُ حَتَّى تُصْبِحَا وَطَنًا
بِكُلِّ تَنَاقُضِ الطَّرَفَيْنِ تَكْتَمِلَانِ شَخْصًا وَاحِدًا
كَالطَّيْرِ تَحْتَاجُ الْجَنَاحْ

٣

كُفُّوا الْمَعَارِكَ وَالْحُرُوبَ/
إِنَابَةَ الْخُلَّانِ لِلْحَرْبِ الْجَدِيدَةِ
يَكْفِي الْحَيَاةَ مِنَ الْعَدَاءِ الصَّمِّ
مِنْ طُولِ النُّوَاحْ

تَبْغِي الْحَيَاةُ الْآنَ..
مِنْ تَرْنِيمَةِ التَّوْرَاةِ فِي الْمِحْرَابِ

وَسْطَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي الْبَيْتِ الْمُجَاوِرِ
تَحْتَ شُبَّاكٍ لِقِبْطِيٍّ دَنَا؛
كَيْ يَسْتَلِذَ
فَصَارَ لِلسِّرِ الْمُكَتَّمِ لَا يُخَبِّئُهُ؛ فَصَاحْ

يَا صَاحِ،
مَهْلًا إِنَّ لِي قَلْبًا يَتِيمًا
سَوْفَ أَبْعَثُهُ إِلَيْكَ
فَرُدَّ لِي قَلْبًا
تُتَيِّمُهُ بِوَصْلٍ مِنْكَ يُشْبِهُنِي
وَإِنْ غَابَتْ خُيُوطُكَ
سَوْفَ يُشْبِهُ طَلَّتَكْ
وَيَصِيرُ كَالنُّورِ الَّذِي بَزَغَ الصَّبَاحْ

لَا فِتْنَةٌ سَتُفَرِّقُ الْخُلَّانِ
لَا دَمْعَةٌ/ قَلْبٌ جَرِيحٌ
سَوْفَ تَلْتَئِمُ الْجِرَاحْ

٤

يَا صَاحِ، فِي دُنْيَا تَعُجُّ مَتَاعِبًا
نَحْنُ افْتَرَقْنَا وَاقْتَرَبْنَا
وَافْتَرَقْنَا وَاقْتَرَبْنَا نَحْوَ بَعْضَيْنَا
فَصِرْنَا وَاحِدًا لَا يَنْقَسِمْ

يَا صَاحِ، مَهْلًا
إِنَّنَا بَدْءٌ لِتَارِيخِ الْحَضَارَةِ وَالْعِمَارَةِ وَالْحَيَاةِ
إِذَا الْحَيَاةُ تَحْتَدِمْ
فَامْسِكْ يَدَيَّ
نَحْنُ جَيْشٌ فِي مُوَاجَهَةِ التَّطَرُّفِ وَالتَّمَلُّقِ وَالصَّنَمْ
فِي وَجْهِ مَنْ سَرَقَ الْحَيَاةَ مِنَ الْهِمَمْ

٥

يَا صَاحِ، مَهْلًا إِنَّنَا الِاثْنَيْنِ شَخْصٌ وَاحِدٌ
مَهْمَا اخْتَلَفْنَا وَاحِدٌ
فَانْظُرْ إِلَيَّ
تَرَى بِوَجْهِي دَمْعَتَكْ

مِنْ عَيْنِ قَلْبِي تَسْتَهِلْ

وَيَحُطُّ فِي قَلْبِي انْكِسَارُ الصَّبْرِ فِيكَ
مَلَامَةُ الْعَيْنِ الْبَكِيَّةِ فِي الظُّرُوفِ الْقَاسِيَةْ
وَمَلَامِحُ الْوَجَعِ الَّذِي لَا يَرْتَحِلْ

إِنَّا عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ عَدَاوَةٌ..
مِنْ صُنْعِ شَيْطَانٍ يُرِيدُ الْمَوْتَ لِلْإِنْسَانِ
يَبْنِي أَلْفَ سُورٍ بَيْنَنَا
كَيْ تَسْتَمِرَ الْحَرْبُ وَالطُّغْيَانُ
فِي وَهْمِ الْعَدَاءِ الْمُنْتَحَلْ

٦

خِلَّانِ نَحْنُ
مَصِيرُنَا نَفْسُ الْمَصِيرِ
يَدٌ تَحُطُّ عَلَى الْعِدَا مِنْ قُوَّةٍ
وَتَكُونُ كَالْغَيْثِ الَّذِي هَمَرَ الْحَيَاةَ بِرَحْمَةٍ

صَارَتْ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ يَدُ الْعَطَاءْ
نَحْنُ اقْتِرَابُ الْحُبِّ فِي زَمَنٍ مَضَى
فَتَبَاعَدَ الْأَخَوَانِ فِيهِ
وَنَحْنُ بَدْءُ الْحُبِّ فِي التَّارِيخِ
إِنَّا حَضَارَةٌ بَنَتِ الْحَيَاةْ
يَا صَاحِبِي، كُنْ نِصْفَهُ
أَكْمِلْهُ حَتَّى تُصْبِحَا وَطَنًا هُنَا

❁ ✹ ❁

أُحِبُّكِ... لَكِنْ

كَأنَّـكِ بَعْـضُ الْخَبَـايَا بِقَلْبِي

وَأَمْسَـكْـتُ عَنْهَا لِسَـانِي زَمَانَـا

فَلَـمْ تَدْرِ رِيــحُ الْمَسَــاءِ لَهِيبِي

وَلَمْ تَـدرِ شَمْسُ النَّهَارِ مَكَانَا

أُبَـعْـثِـرُ أوْرَاقَ حُـزْنِي عَلَيْهَـا

لِتَصْحُوَ خَلْفَ ارْتِحَالِي حَنِينَا

أُبَاشِـرُ سَـيْرِي إلَى الْمُسْـتَحِيلِ

كَأنَّ الْمَسَـافَةَ أَضْـحَتْ أنِينَا

فَإنْ غِبْتِ يَوْمًا بِخَاطِرِ فِكْرِي

أتَيْـتُ إلَيْـكِ لأرْجُـو الْعَرِينَا

أَبِيـتُ بِلَيْلِـي دَمِيعًا فُؤادِي

يُدَارِي مِنَ الشَّـوْقِ قَلبًا سَجِينَا

أُحِبُّكِ فَوْقَ احْتِمَالِـي وَظَنِّي

وَفَوْقَ كَلامِ الْحَيَارَى الَّذِينَا

أُحِبُّكِ ... لَكِنَّ حُبِّي إِلَيْكِ

بَـدَا فِي وُجُوهِ الْوُشَـاةِ ضَغِينَا

أُحِبُّكِ غَيثًا يُبَـارِكُ أرْضِـي،

وَزَرْعًـا حَبُـورًا وَمَـاءً وَطِينَـا

وَنَهْـرًا يَشُـقُّ بشِـرْيَانِ قَلْبِي

حَيَــاةً تُطِــلُ عَلَى الْعَالَمِينَا

وَفَخْـرًا كُفِينَا.. فَأَنَّى ذُكِـرْتِي

نَسُـودُ وَيَحْـنِي الْعَزِيزُ الْجَبِينَا

وَإِنْ كُنَّـا يَوْمًـا ثُمَالَـى؛ أفَقْنَـا

بِعِـزٍّ أَطَـحْـنَا بِمَـا قَـدْ بُلِينَـا

فَلَمْ أَبْـقَ فِي الْقَيـدِ حَـتَّى أُرَدَّ

كَسَالِفِ دَهْرِي شَـرِيدًا رَهِينَا

فَلا تَبْخَلِي، مَا بَخَلْـتُ عَلَيْـكِ

وَقَفْتُ بِصَبْرِي أُبَارِي السِّنِينَا

أُدَافِـعُ عَـنْ كُـلِّ شِـبْرٍ لَدَيْـكِ

أَصُونُ الْعُهُـودَ وَأُبْدِي الْيَقِينَا

فَحُبُّـكِ نَبْـعٌ وَفَيْـضٌ وَعِطْرٌ

أتَـانِي كَمَـا كُنْـتُ يَـوْمًا جَنِينَا

أَلَا تَسْـأَلِي عَنْ قَتِيـلِ هَـوَاكِ؟

صُـدُودُكِ أبْـلَاه قَتْـلًا مَـهِينَـا

وَمَـاذَا سَـيَبْقَـى لَدَيـهِ إذَا مَـا

يُكَابِـدُ مِنْكِ سِـهَامًا طَعِينَـا؟!

دَعَـوتُ الإلَـهَ لِأرْضَـكِ حِفْظًـا

فَرَدَّتْ سَمَاؤكِ قَالَتْ: آمِينَا

❁✸❁

لَيْلَةٌ أُخْرَى!

(إلى الطفل السوري آلان الكردي)

١

النَّصُ مَقْتُولٌ

وَسَجَّانٌ يُطِلُّ بِرَأْسِهِ

وَيُدِيرُ مِفْتَاحًا بِقَلْبِ اللَّيْلَةِ الْأُخْرَى الَّتِي

طُلِبَتْ هُنَاكَ

فَمَنْ هُنَاكَ

يُجِيبُ طِفْلاً نَامَ بُرْهَةْ

أَوْ خَطَا بِأَنَامِلٍ رَقْرَاقَةٍ

نَحْوَ الْحُدُودِ الْفَاتِحَاتِ ذِرَاعَهَا سَكَنًا

فَيَطْلُبُ لَيْلَةً أُخْرَى

وحِضْنًا مِنْ سَنَا أُمٍّ لَهُ

نَامَتْ هِيَ الأخْرَى هُنَاكْ.

..

رَحلَتْ تَجُرُّ الدَّمْعَ بَحْرًا خَلْفَهَا
غَرِقَتْ بِهِ،
وَالطِّفْلُ يَرْفُضُ
أنْ يَمُوتَ بِبَابِ دَمْعِ الْبَحْرِ لَكِنْ
مَاتَ فِي كُلِّ الضَّمَائِرِ
مِثْلَمَا مَاتَتْ هِيَ
..
الْوَجْهُ نَفْسُ الْوَجْهِ
نَفْسُ مَلامِحِ الْعَيْنَيْنِ
نَفْسُ الْمَوْتِ تَسْكُنُهُ الْجُفُونُ
السَّارِحَاتُ عَلَى حُدُودِ بِلادِنَا
فَتَشُمُّ مَوْتًا
مِثْلَ مَوْتٍ سَابِقٍ قَدْ كَانْ
رَحلَتْ تُجَاهِرُ بِالْحَنِينِ
وَفِي يَدَيْهَا قَصِيدَةٌ
عَنْ مَجْدِهَا الْمَفْقُودِ
يَحْفَظُهَا الزَّمَانْ
فَلْتُعْطِ قَلْبِي لَيْلَةً أُخْرَى

أُبَارِكُ مَوْتَ قَادَتِنَا؛

لأحْيَا

فِي الْفَضَا حُرًّا بِلَا سَجَّانْ

..

هِيَ لَيْلَةٌ أُخْرَى تُعَانِدُ دَمْعَنَا

وَعَلَى بِسَاطِ الْمَوْتِ نَشْرَبُ كَأْسَنَا

وَنَغِيبُ مَا بَيْنَ الدِّمَاءِ/ الْمَاءِ

لا أحَدٌ عَلَى شَطِّ النَّجَاةِ

لِكَيْ نَصِيحْ

مَوْتٌ،

هُدُوءٌ،

وَانْتِقَالٌ للْبَرَاحْ

فَاصْبِرْ لِمَوْتِكَ وَاحْتَسِبْ

هِيَ هَدْأَةُ الْمَوْتِ الْمُتَاحْ

الْمَوْجُ يَحْمَلُنِي عَلَى كَفَّيهِ

مِثْلَ حَمَامَةٍ بَيْضَاءَ

تَهْرُبُ مِنْ فَمِ التِّمْسَاحْ

٢

لِمَ لَمْ تَقُلْ شَيْئًا أخِي؟!

لَوْ قُلْتَ حَقًّا؛

قَدْ فَعَلتَ!

وَقَدْ عَلِمتُ بِأنَّ جُرْحَكَ مِثْلُ جُرْحِي

مِثْلُ جُرْحِي!

مِثْلُ جُرْحِي بِالتَّبَسُّمِ فِي وُجُوهِ الْغَاصِبِينَ

تُدِيرُ مَصْلَحَةَ الْبِلادِ عَلَى هَوَاكَ

كَأَنَّنِي صِرْتُ الْعَدُوّ

مَهْلاً أَخَي

دَعْ عَنْكَ كُلَّ مَدَامِعِ الأطْفَالِ/

كُلَّ مُكَبَّلٍ قَدْ صَارَ فِي سِجْنِ الْعِرَاقْ

دَعْ كُلَّ شَيْخٍ مَاتَ فِي تَكْبِيرَةِ الإحْرَامِ

يَغْسِل وَجْهَهُ بِالدَّمْعِ طِفْلٌ

قَدْ تَرَاهُ الْعُرْسَ فِي سِنِّ الْحَفِيدْ

دَعْ كُلَّ هَذَا؛

ثُمَّ قُلْ لِي

كَيْفَ تَبْقَى بَسْمَةٌ فِي وَجْهِنَا
وَأنَا الْمُمَزَّقُ بَيْنَ أشْتَاتِ الْبِلادْ؟!
الشَّامُ نَبْضِي
وَالْعِرَاقُ قَبِيلَتِي
وَالْقُدْسُ مَجْرُوحٌ بِهَا وَشَهِيدْ
فَلْتُعْطِ قَلْبِي لَيْلَةً أُخْرَى
أَرُدُّ الْمَوتَ عَنْ وَلَدِي الْمُسَافِرِ فِي مِياهِ الْبَحْرِ
أَوْ أغْفُو عَلَى وَجَعِ الْبَقَاءْ

❁❁❁

⟵ أَعُودُ مِنْ نَفْسِي الْحَزِينَةِ ⟶

لَزِمَ الْحَنِينَ
وَحَلَّ بَعْدَ لُزُومِهِ أَرْضَ الْمَسَاءْ
فَاسْتَلَّهُ الْحُزْنُ الْعَمِيقُ رَبَابَةً
مَنْقُوصَةَ الْأَوْتَارِ وَالْأَعْضَاءْ
..
مَا حُزْنُهُ الْأَبَدِيُّ
مِنْ عِشْقٍ لِفَاتِنَةٍ يُغَازِلُهَا/ تُمَانِعُهُ
(فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ ولَا سَمَاءْ)[٢]
بَلْ كُلُّهُ مِنْ نَبْعِ قَلْبٍ قَدْ أَضَاءْ

فَرَأَى الْحَنِينَ يَلُوحُ بِيْنَ جُفُونِهِ
فَهُوَ الَّذِي

---

[٢] مِنْ قَوْلِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ . رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .: ومَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ المَنَايَا ** فلا أرضٌ تَقِيه ولا سَمَاءُ.

مِنْ كُلِّ هَذَا الْحُزْنِ فِي عَيْنَيْهِ جَاءْ

فَاضَتْ إِلَيَّ مَدَامِعٌ حُبْلَى
تَحُطُّ خَرِيرَهَا
وَكَأَنَّ وَجْهَ حَفِيدِهِ وَجْهُ الْبُكَاءْ

مَا كُنْتُ أَذْكُرُهُ بِغَيْرِ عَبِيرِهِ/ بَسَمَاتِهِ،
وَصَلَاتِهِ وَصِلَاتِهِ لِلْخَيْرِ
يَحْدُوهُ الْحَنِينُ؛ فَلَا عَزَاءْ

مَا غِبْتَ يَا قِنْدِيلَ أَيَّامِي؛
وَمَا غَابَ الرَّجَاءْ

..
وَجْهٌ.. مَلَاكٌ لَوْ يَغِيبُ لِبُرْهَةٍ
تَشْتَاقُهُ
وَجْهًا بَرِيئًا لَا يُخَالِطُهُ الرِّيَاءْ

كَمْ جِئْتُهُ وَالْهَمُّ

فَوْقَ جَبِينِيَ الْمُعْتَلِّ
إِرْثٌ مِنْ قَدِيمٍ
جَاءَ يَكْتُبُهُ الْعَنَاءْ!

كَمْ جِئْتُهُ فِي ثَوْبِيَ الرِّيفِيِّ
مَعْجُونًا بِطِينِ الْأَرْضِ
يَرْقُبُنِي الْحَيَاءْ!

كَمْ زُرْتُ أَيْكَتَهُ الْقَدِيمَةَ
وَالدُّرُوبُ عَلَى امْتِدَادِ دُمُوعِهَا
قَلْبٌ يُخَالِطُهُ اسْتِيَاءْ!

فَأَعُودُ مِنْ نَفْسِي الْحَزِينَةِ
كَالطُّفُولِيِّ الْمَلَامِحِ
صَارَ قَلْبِي يَانِعًا حَاءً وَبَاءْ

وَالتُّوتُ يَسْقُطُ مِنْ عَبَاءَةِ حُبِّهِ
وَالشَّوْقُ يَكْسُو دَرْبَنَا

فَإِلَى مَتَى يَا قَلْبُ،
لَمْ تَهْدَأْ لَكَ الذِّكْرَى؟!
كَأَنَّ بَصِيصَهَا مِيقَاتُ لَوْعَاتٍ تُضَاءْ

وَكَأَنَّكَ الْمُحْتَاجُ دَوْمًا لِلتَّذَكُّرِ
وَالتَّفَكُّرِ فِي سِنِينَ الْعُمْرِ وَالْوَجَعِ الْقَدِيمِ؛ فَلَا شِفَاءْ

يَا صَرْخَةَ الْبُعْدِ الْعَتِيِّ
تُرَى نُجَارِي دَمْعَنَا أَمْ نَصْطَبِرْ
فَالْحُبُّ بِالْكِتْمَانِ سَاءْ!

❁ ✹ ❁

يَنَايِرُ الْمَكْلُومُ

مَالَ الصَّدَى، وَاسْتَوْطَنَتْ أَشْلَائِي
خَلْـفَ الْغَمَـامِ بِقَبْـضَةِ الشُّـهَدَاءِ
مَالَتْ بِنَا سُبُلُ الْمَغِيبِ وَكَثَّـرَتْ
أَوْجَاعُهَـا مَـا قَــدْ دَمَـى بِرِدَائِــي
فَأَصِيحُ أُمْسِكُ مُهْجَتِي وَرَصَاصُهُمْ
كَالسَّيْـلِ يَهْتِـفُ هَتْفَةَ الْجُبَنَـاءِ
مَـا بَيْـنَ مُرْتَقِـبٍ يُـدَارِي وَجْـهَهُ
مَا بَيْنَ مُخْتَبِئٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ
مَاذَا أَرَادَ السَّيْـفُ مِـنْ أَبْنَائِـهِ؟!
أَيُـقَـتَّـلُونَ كَـعُـزَّلٍ ضُـعَـفَـــاءِ؟!
هَذَا أَنَا.. لَا تَبْتَسَمْ يَــا لَيْلُ، إِنَّ
لَـنَـا جِــرَاحًــا كُـلِّلَــتْ بِدِمَـاءِ

قَدْ ذُقْتُ مُرَّ الْعَيْشِ بَيْنَ أَصَابِعٍ
وَالْقَـتْـلُ فِينَا مَوْجَـةُ الْهَـوْجَـاءِ
دَوَّى الصَّدَى فِي سَاحَةٍ قَدْ حُوصِرَتْ
بِصَوَاعِـــقٍ وَمَــدَافِــعٍ رَعْنَــاءِ
مُـدِّي سَبِيلَ الْغَوْثِ إِنَّ شَبَابَنَا
قَـدْ دَاهَمَتْهُـمْ ظُلْمَـةُ الظَّلْمَاءِ
مَــا إِنْ تَوَقَّــفَ نَزْفُهُـمْ بِعَبِيـرِكِ
حَتَّى الْتَقَاهُــمْ خِنْجَرُ الْأَعْـدَاءِ
فَـإِذَا بِهِـمْ.. هَـذَا شَهِيـدٌ نَزْفُهُ
كَالْعُـودِ أَخْضَـرَ مُلْتَوِي الْأَعْضَاءِ
يَا أُمَّةٌ نَسَجَتْ حَبَائِلَ ضَعْفِهَا
بِرَكَائِـزِ الشَّحْنَــاءِ وَالْبَغْضَــاءِ
تَكْفِي الدِّمَاءُ السَّاجِدَاتُ عَلَى الثَّرَى
أَنْ كُلِّلَـتْ مِـنْ صُـورَةِ الشُّهَـدَاءِ
يَكْفِي الطُّغَاةُ مِنَ الْمَصِيرِ حَقَارَةً
أَنْ يكْبَلُـوا فِـي لَيْلَـةٍ نَكْـــرَاءِ

قَدْ زَلْزَلَتْ عَرْشَ الْمُلُوكِ طَوَائِفٌ
مَسَكَتْ بِعِصْمَةِ ثَوْرَةٍ بَيْضَاءِ
فَيَنَايِرُ الْمَكْلُومُ فَوْقَ جَبِينِنَا
كَالنَّسْرِ أَوْ كَالدُّرَّةِ الْحَسْنَاءِ
يَأْتِي لَنَا مِنْ ذِكْرِهِ طِيبُ السَّنَا
مُتَنَفَّحًا مِنْ وَجْهِهِ الْوَضَّاءِ
مَيْدَانُهُ فِيهِ الْعَنَاصِرُ كُلُّهَا
قَدْ سَارَعَتْ فِي فِكْرَةٍ عَصْمَاءِ
قَالُوا: سَلَامٌ لِلْحَيَاةِ بِنَفْحَةٍ
مَا فِيهَا ذُلٌّ أَوْ بَقَاءُ خَوَاءِ
قَالُوا لَنَا: مِنْ وَجْعِنَا هَتَفَ (الْكَمَا
نُ) مُرَدِّدًا فِي رَوْضَةٍ غَنَّاءِ
فَوَعَتْ شُعُوبُ الْأَرْضِ أَنَّ بِمِصْرِنَا
جِيلًا أَزَالَ اللَّيْلَ بِالْأَضْوَاءِ
مُزِجَتْ بِصَدْرِ فَقِيرِهِمْ وَغَنِيِّهِمْ
صُورُ الْخُلُودِ بِمَرْسَمِ الْبُؤَسَاءِ
..

مَوْالُ شِعْرِيَ قَدْ أَفَاضَ عَلَى الثَّرَى

فِـيـهِ التَّـذَكُّـرُ آيَـةُ الشُّـعَـرَاءِ

مَنْ ذَا يُفَارِقُ مُهْجَةً قَدْ صَاغَهَا

رَبُّ الْوجُـودِ كَفِتْنَـةِ الْأَحْـيَـاءِ

لَا فَرْقَ عِنْدَ مُحَمَّلٍ بِالْحُـبِّ أَنْ

يَلْـقَـاكُـمُ؛ فَـفُرَاقِـكُــمْ كَلِقَــاءِ

صَدَقَ الْهَوَى؛ فَاخْتَارَهُ يَا مِصْرَنَا

لِيَكُـونَ مِـنْ عُشَّاقِـكِ الْخُلَصَـاءِ

❁✹❁

دَمْعَةٌ سَوْفَ تُمْطِرُ غَيْمًا كَثِيرًا

إِلَى عَمِّي الأستاذ: "علاء عبد الكريم الدريهمي" حِيْنَمَا رَحَلَ فِي صَمْتِ الْمُتْعَبِينَ.

دَمْعَةٌ خَلْفَ دَمْعَةْ
وَأُقَادُ إِلَى غَيْمَةٍ
سَوْفَ تُمْطِرُ فِي الْقَلْبِ
بَعْضَ صَدَاهَا الَّذِي يُنْبِتُ الْحُزْنَ/
يَجْنِي بُكَاءً
مِنَ النَّاظِرِينَ إِلَى نَعْشِهِ
حَينَ يَخْرُجُ بَيْنَ الْأَنَامْ

وَاقِفِينَ عَلَى دَمْعِهِمْ
مَاكِثِينَ بِنِصْفِ الْبُكَاءِ الَّذِي اقْتَسَمُوهُ
وَنِصْفِ انْتِظَارِهِمُ عَلَى نَعْشِهِ
عَلَّهُ سَوْفَ يَنْهَضُ مِنْ رَقْدِهِ

بَاسِمًا مِثْلَمَا فَارَقُوهُ
كَطِفْلٍ يُدَاعِبُ أَحْلَامَهُ
حَيْنَ نَامْ

رُوحُهُ سَوْفَ تَنْهَضُ كُلَّ مَسَاءٍ
تُدَاعِبُ صَحْوَةَ لَيْلٍ كَئِيبٍ
وَتَنْشُرُ نُورًا كَبَدْرٍ بَدَا فِي التَّمَامْ

صَوْتُهُ لَمْ يَزَلْ يَانِعًا
مِثْلَ حَقْلٍ يُسَامِرُ أَقْرَانَهُ
مِثْلَ نَهْرٍ يَفِيضُ مِنَ الْخَيْرِ
مِثْلَ سَمَاءٍ تَجُودُ بِغَيْثٍ
يُحْيِي الْبَوَارَ
وَيَشْفِي الْجُذَامْ

إِنَّنَا وَاقِفُونَ دُمُوْعًا يَتَامَى تَجُولُ الْمَآقِي
وَتُلْقِي السَّلَامْ

إِنَّنَا سَوْفَ نَشْعُرُ
أَنَّ السَّمَاءَ دُخَانٌ وَغَيْمٌ
وَصُورَةُ ذِكْرَى
تَطُوفُ عَلَى كُلِّ بَابٍ وَتَبْكِي
فَمَاذَا عَلَيْنَا إِذَا لَمْ نَجِدْكَ؛
فَنَبْكِي مَلِيًّا،
وَنَنْسَى الْكَلَامْ؟!

دَمْعَةٌ سَوْفَ تُمْطِرُ غَيْمًا كَثِيرًا
إِذَا مَا رَأَيْنَاكَ تَخْطُو بَعِيدًا
وَتُفْشِي الْمَآقِي مَا خَبَّأَتْهُ
وَيَمْضِي بِنَا الدَّرْبُ نَحْوَ الْفِرَاقِ
وَنَحْوَ بِحَارٍ مِنَ الذِّكْرَيَاتِ
الَّتِي تَرْفُضُ الْمَوْتَ/
تَرْفُضُ أَنْ تَبْقَى رَهْنَ التَّذَكُّرِ
رَهْنَ إِشَارَةِ مَنْ يَعْبُرُونَ عَلَى خَطْوِهَا
..
دَمْعَةٌ سَوْفَ تُمْطِرُ غَيْمًا كَثِيرًا

حِينَ نُفِيقُ مِنَ الْفَقْدِ/
حِينَ نُلَامِسُ صَوْتَكَ يَصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاءِ
وَحِيْنَ تَكُفُّ قُرَانَا
عَنِ الضِّحْكَةِ الْبِكْرِ/
عَنْ لَهْفَةِ الشَّوْقِ
حِيْنَ يَجِيءُ الْمَسَاءْ
..
أَخَذَ الْجَمْعُ يَمْشُونَ نَحْوَ الَمَقَابِرِ
فِي قَرْيَةٍ نَائِيَةْ

إِنَّهُ النَّعْشُ..
يَعْرِفُ هَذَا الطَّرِيقَ الَّذِي قَدْ خَطَاهُ
وَيَعْرِفُ كَيْفَ سَيُفْرِغُ مَا قَدْ حَوَاهُ
وَقَدْ هَدَّهُ الْحُزْنُ حَتَّى مَا عَادَ يَبْكِي
فَصَارَ وَحِيدًا فِي دَمْعَةٍ بَاقِيَةْ
إِنَّهُ قَائِمٌ بَيْنَنَا؛
لِيُجَرْجِرَنَا خَلْفَهُ
نَحْوَ هَذَا الْمَبِيتِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَحْظَةً بَاقِيَةْ

..

وَيُشِيرُ لَهُمْ
أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ الطَّويلَ سَرَابٌ
وَأَنَّ الْحَيَاةَ عَلَى هَيْئَةِ المَوْتِ تَمْضِي
إِلَى حَيْثُ لَا وَقْتَ؛
كَيْ نَسْتَظِلَّ الرُّجُوعْ
إِنَّهُ الْمَوْتُ يَفْتَحُ أَبْوَابَهُ لِلجُمُوعْ
لَمْ تَزَلْ مِنْهُ رَائِحَةٌ لِلوَدَاعِ الْمَقِيتْ

❁❁❁

يَتَامَى

سَوْفَ تَفْتَحُ تِلْكَ الْمَسَافَةُ
جُرْحًا عَمِيقًا
وَتَسْرِي بِنَا
نَحْوَ دَرْبٍ يَتِيمٍ
يُغَادِرُهُ الْقَادِمُونَ
وَنَبْقَى يَتَامَى عَلَى حَالِنَا

..

إِنَّ لِيْ مِنْ جِرَاحِ اللَّيَالِي وَنِيسًا
وَلَوْعَةَ أُمٍّ تَصِيحُ:
أَغِيثُوا!
لَقَدْ نِلْتُ مَوْتًا لِحَدِّ الْفَنَاءِ
إِذَا مَدَّ لَيْلُ الْمَآسِي ذِرَاعًا
حَسِبْنَاهُ طَوْقَ نَجَاةٍ
وَسِرْنَا عَلَى رِسْلِنَا نَحْوَهُ

وَارْتَقَبْنَاه ظِلًّا يَتِيمًا
يَتِيهُ عَلَى عَتْمَةِ اللَّيْلِ
بَعْدَ
صِرَاعٍ
طَويلٍ
يَذُوبْ

❁ ✹ ❁

مَرْثِيَّةُ سَائِقِ (تُكْتُوك)

إلى سَائِقِ (التُكْتُوكِ) الَّذِي خَرَجَ فِي طَلَبِ رِزْقِهِ؛ فَرَاحَ ضَحِيَّةَ غَدْرِ صَدِيقِهِ ذَاتَ مَسَاءٍ.

مَضَى اللَّيْلُ
وَجَاءَ الصُّبحُ فَضْفَافًا
يُسَامِرُهُ الْمُشَاةُ إِلَى اللِّقَاءِ
وَصَارَ الْكَونُ قِنْدِيلاً
يَصُبُّ الضَّوءَ فِي وَهَجٍ
مِنَ الشَّمْسِ الَّتِي بَاتَتْ عَلَى وَجَعِ النَّهَارِ
تَزُفُّ للمَاضِينَ نَحْوَ الرِّزْقِ
أُمْنِيةَ اللُّجوءِ إِلِى الْمَسَاءْ

مَضَى ليْلٌ لِصُبْحِ الْعَابِرَينَ

وَمَنْ (بِتُكْتُوكِهِ) يَسُوقُ الْحُلْمَ أُغْنِيَةً
بِحَجْمِ الْكَوْنِ فِي عَيْنِ الْعَنَاءْ

صَبَاحُ الْخَيْرِ يَا أُمِّي
هُنَا قَلْبِي جِوَارُ سَرِيرِكِ الْغَافِي
عَلَى أمَلٍ
مِنَ الصُّبْحِ الْبَشُوشِ
مِنِ ابْتِسَامَةِ ثَغْرِكِ الْوَرْدِيِ
رُغْمَ الآهَةِ الْعَذْرَاءْ

أنَا الضَّوْءُ الْمُسَافِرُ فِي شِرَاعِ يَدَيْكِ يَا أُمِّي
وَإنْ عَجَزَ الشِّرَاعُ عَنِ اللِّقَاءْ

صَبَاحُ الْخَيْرِ
يَا عُصْفُورَتِي الْحُلْوَةْ
فَلِي سَهَرٌ بِعَيْنَيْكِ،
وَلِي مِنْ غَايَتِي قَدَرٌ يُخَاطِبُنِي
لأغْفُوَ فِي يَدِ الْمُحْتَالِ مَقْتُولاً

بِوَجْهِ اللَّيْلِ وَالْغُرَبَاءْ

فَمَنْ فِي فُسْحَةِ اللَّيْلِ الْعَتِيمِ
يَقُولُ لِي: الْمَوْتُ جَاءْ

وَفِي مَوْعُودِيَ اللَّيْلِي
كَمْ مِنْ قَطْرَةٍ نُزِفَتْ
بِقَلْبِ رَصِيفِ قَرْيَتِنَا الَّتِي
هَجَرَتْ مَوَاجِعَهَا سِنِيْنًا
كَيْ تَنَامَ عَلَى الْبُكَاءْ!

❁✹❁

الْمَوْتُ يَغْتَالُ الضَّحِيَّة

أَخْطَأتَ فِي وَصْفِ الْمَنِيةِ!
مَوْتُنَا أشْقَى عَلَى وَجْهِ الْبَرِيَّةِ
مِنْ حَرِيقٍ شَبَّ يَرْفُضُ مَوْتَهُ؛
فلَمْ يَمُتْ
وَجْهَانِ فِي شَبَقِ الْجُنُونِ
عَلَى حُدُودِ مَبِيتِ أفْكَارِ التَّمَرُّدِ
صَارَا شَمْسًا
تَرْتَدِي طُهْرَ الْحَيَاةِ
وَلَمْ تَغِبْ يَوْمًا؛ فَتُنْسَى
إنَّمَا قَالُوا لَنَا: قَدْ أَخْطَأتْ
ـ أَصْلَحْتُ...
ـ مَا أَصْلَحْتَ شَيْئًا كَيْ تَنَالَ بِهِ الْحَياةَ!
ـ أَكُلُّ ذَنْبِي آيَةٌ تُتْلَى

أُحَاولُ أنْ أَرَى وَطَنًا لَهَا!
لَكِنَّ أوْطَانِي أبَاحَتْ سِتْرَهَا
وَرَضَتْ رَصِيْفَ الْمَوْتِ سَاعَةَ هَمِّهَا
فَترَى ابْنَ أَرْبَعَةٍ مِنَ السَّنَواتِ خُضْرٍ قَاتِلا
أَيُّ اخْتِيَارٍ لِلْمَنِيَّةْ!
أنَرَى الْجُنَاةَ عَلَى مَشَارِفِ قِبْلَةٍ
طُهْرًا مِنَ الزَّلاتِ .. مَا فَعَلُوا!
ضَحَايَا حِيْنَمَا قَتَلُوا!
فَبَارِكْ أيُّهَا الْمِسْكِينُ مَوْتَكَ رَاضِيًا
فَالْمَوْتُ يَغْتَالُ الضَّحِيَّةْ!

..

وَجْهَانِ فِي شَبَقِ الْجُنُونِ
عَلَى الْمَلامِحِ بَعْضُ نَبْضٍ
هَارِبٍ فِي الرُّوحِ
يَلْثُمُ وَجْهَهُ بِالنُّورِ طِفْلٌ
لَمْ يَزَلْ مَوْتًا صَغِيرًا
وَيَقُولُ: يَا أبَتِي، عَلامَ خَوْفُنَا!
فَيَرُدُّ فِي أَسَفٍ: بُنَيَّ

أنَا ابْنُ عُمْرٍ طَالَ فِي كَمَدٍ؛
لِتَحْيَا آنِفًا وَطَنًا كَبِيرَا
لا فَرْقَ عِنْدِي بَيْنَ مَوْتٍ فَائِتٍ
أوْ قَادِمٍ سَيَجِيءُ
لكِنْ
ثَمَّ فَرْقٌ أنْ أرَى وَطَنِي غَرِيبًا قَبلَ مَوْتِي،
أيْنَ أصْحَابُ الزَّئِيرْ؟!
الْمَوْتُ يَرْضَى بِالفَرِيْسَةِ مَغْنَمًا
وَيُتَوِّجُ الْجَانِي عَلَى كُلِّ الْبَرَايَا فَارِسًا وَأمِيرَا
مِنْ أَلْفِ مَوْتٍ أَنْتِ
وَ(الْكُرْبَاجُ) يَجْلِدُنِي
وَحُبِّي سَاعِدِي الْمَغْمُورُ
يَرْسِمُ دَائِمًا مَوْتِي عَلَى تُرْبِ اللِّقَاءْ
إنِّي بِكَفِّي كَوْكَبٌ
قَدْ طَافَ فِي كَفَّيْكِ حِينَ
مَدَدتِ ألْفَ مَدِيْنَةٍ مِنْ كِبْرِيَاءْ
وَحَمَامَةٌ مِن رِيشِهَا نَفَضَتْ
بَقَايَا دَمْعِهَا الْمَنْثُورِ

مِثْلَ سَحَابَةٍ حَطَّتْ عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءْ
وَجْهَانِ نَحْنُ وَأَنْتِ ثَالِثَةٌ،
وَبَاقِيَةٌ
فلا تَتَشَكَّلِي كَالْمَوْتِ فِي عَيْنَيَّ
لا تَتَحَيَّرِي
فَأنَا بِكَفِّي ألْفُ أُمْنِيَةٍ تُبَارِكُ لِلِّقَاءْ
إنِّي حَمَلْتُ الرُّوحَ نَبْعًا صَافِيًا
وَشَرِبْتُ دَمْعِي مِثْلَ مَاءْ
..
الآنَ فِي الطُّرقَاتِ
شُبَّاكٌ حَزِينٌ قَدْ أطَلَّ الرِّيحُ مِنهُ
وَلَمْ تَزَلْ لِلشَّمْسِ أبْوابٌ مُغَلَّقَةٌ
تُدَارِي وجَهْهَا خَلْفَ الْغَمَامْ
عَينَانِ بَارِقَتَانِ
مِنْ خَلْفِ السِّتَارِ
تُرَدِّدَانِ فِي شَجَنْ:
يَا صَاحِ حَيِّ عَلَى السَّلامْ
عَيْنَانِ بَارِقَتَانِ

سَاكِنَتَانِ قَلْبَ مُتَيَّمٍ
قَدْ مَلَّ مِنْ بُغْضِ الظَّلامْ
الآنَ
مَا الْكَلِمَاتُ
لَوْ جَاءَتْ مُدَرَّجَةً بِدَمِ الْأَنَامْ؟!
مَا الْفَرْقُ بَيْنَ حَيَاتِنَا وَالْمَوْتِ
إنْ قُتِلَ الْكَلَامْ؟!
عَيْنَانِ بَارِقَتَانِ قَدْ مَاتَ الْوصُولُ لَهَا
وَلَا شَطٌّ يُفَاجِئُنَا
فَمَا نَغْفُو عَلَى أوْجَاعِنَا زَمَنًا
لِتَطْرُدَنَا؛
لِنَغْفُوَ مَرَّةً أُخْرَى
عَلَى وَجْهٍ قَبِيحٍ مِنْ لِجَامْ

❁❁❁

جَرِيحٌ

جَرِيحٌ مِنَ اللَّيْلِ
أشْكُو لَهُ الْحُبَّ شَكْوَ الْمُوَلَّهْ
وَأَبْنِي خَيَالاً شَرِيدًا مِنَ الدَّمعِ حَتَّى تَرَدَّيْتُ
لَا شَيْءَ يَحْمِي عُيونَ الْكَحِيلِ
مِنَ اللَّيْلِ غَيْرُ الْبُكَاءْ
قَتِيلٌ
عَلِيلٌ
وَآهَاتُ صَدْرِي كَعَزْفٍ مِنَ الْمَوْتِ
لِي دَمْعَةٌ فِي انْتِظَارٍ مِنَ الشِّعْرِ قَدْ زُرْتُهَا
ـ سَطْوةَ الْآخِذِينَ ـ
صَبَاحَ/ مَسَاءْ

جَرِيحٌ..
عَلَى لَهْفَةِ الْحُبِّ نَامَتْ
ونامَ الشَّرِيدُ وَنَامَ الْقَمَرْ
فَلَا تَبْتَغِ يَا طَوِيلَ الْمُقَامِ عَلَى دَمْعَةِ اللَّيْلِ
بَعْضَ الْمَطَرْ
وَإِنْ جَاءَكَ اللَّيْلُ فِي سَطْوَةِ الْآَخِذِيْنَ
تَبَسَّمْ
وَسَارِعْ خُطَاكَ لِحَيْثُ اللِّقَاءْ

❋✹❋

تَرْتِيلَةُ الدِّيَمِ

وَقْـتٌ رَتِـيبٌ وَأَنَّـاتٌ مِـنَ الْأَلَـمِ
تَمْشِـي جِـوَارِي كَأَوْجَـاعٍ عَلَـى قَـدَمِ
تَغْتَالُنِي؛ فَأَقُـولُ: سَـوْفَ تَرَيْنَنِي
نَسْـرًا يُحَلِّـقُ فَـوْقَ الْهَـامِ وَالْعَلَـمِ
فَكَيْفَ نُهْزَمُ مِنْ جُرْحٍ يُلَاحِـقُنَـا
كَاللِّصِ يَخْبُو أَسِيـرَ الْعَـارِ مُنْهَـزِمِ
جُلُّ الْمَكَاسِبِ أَنْ نَلْقَى مَوَاجِعَنَـا
فِي الْقَلْبِ نَارٌ ذَكَتْ، والْعَيْنُ فِي الْقِمَمِ
نَخْطُو لِحَيْثُ شُرُوقِ الشَّمْسِ نَلْمِسُهُ
فَالسِّرُّ فِي قَلْبِنَا، لَا السِّرُّ فِي الْعَدَمِ
إِنَّ الْقُلُـوبَ عَلَـى أَفْعَالِهَـا عِلَلٌ
قَدْ تَرْجَمَ الْقَلْبُ مَا عَانَى وَمَا يُصِمِ

بَاشِـرْ غُيُومَـكَ إِنْ جَـاءَتْ لِتَكْشِفَهَا

فَبَعْـدَ غَيْـمٍ بَـدَا تَرْتِـيلَـةُ الدِّيَـمِ

وَاصْنَعْ لِنَفْسِكَ مِيزَانًا وَمِئْـذَنَـةً

وَارْجُمْ أَبَالِسَ لَا تُؤْتِي سِوَى التُّهَمِ

وَقُـدْ لِنَفْـسِكَ أَفْكَارًا تُعَمِّـرُهَـا

بِتَـقْـوَى رَبٍّ كَرِيـمٍ دَائِـمِ النِّعَـمِ

***

طَائِرَةٌ وَرَقِيَّةْ

طَائِرَةٌ وَرَقِيَّةْ
تَفْتَحُ أَبْوَابَ الْحُرِّيَّةْ
لَا تَخْشَى سِهَامًا تَرْشُقُهَا
أَوْ بُوْقًا تَهْتِفُ
خَلْفَ قِنَاعٍ مُحْتَالْ
فِي أَيِّ طَرِيقٍ أَنْتِ
أَيَا زَهْرَةَ بُسْتَانٍ وَجَمَالْ

طَائِرَةٌ وَرَقِيَّةْ
فَوْقَ أَعَالِي الْقِمَّةِ تَرْصُدُ
وَجْهًا فِي هَدْأَةِ مَوْتٍ
سَوْفَ يَجِيءْ

الْوَجْهُ يَجِيءْ

الْوَجْهُ يَجِيءْ

يَقْتَرِبُ قَلِيلًا وَقَلِيلًا

يُمْسِكُهُ الْمُتَخَفِّي خَلْفَ الْبَابِ

يَصِيحُ بِوَجْهِ الْوَجْهِ

جَبَانٌ يَقْطَعُ هَذَا الْحَبْلَ الْمَوْصُولْ

الْمَوْتُ يَجِيءْ

الْمَوْتُ يَجِيءْ

***

الفهرسُ

نُبْذَةٌ عَنِ الشَّاعِرِ

. **الاسم:** محمد عبد الحميد عبد السلام منصور .

. **اسم الشهرة:** محمد الدريهمي.

. شاعر مصري من مواليد مركز الحسينية، محافظة الشرقية عام ١٩٨٦م. تخرج في كلية الآداب جامعة الزقازيق، قسم اللغة العربية، وعمل معلمًا حرًّا للغة العربية.

صدر للشاعر:

. لَا تَحْجُبُوا الضَّوْءَ، ديوان شعر فصحى، دار الزيات للنشر والتوزيع (٢٠٢١م).

. طفل الثلاثين ، ديوان شعر فصحى، (الديوان الفائز بالنشر الإقليمي ٢٠٢٠. ٢٠٢١)، الهيئة العامة لقصور الثقافة (٢٠٢٢م).

. دَمْعٌ عَجُوْز، ديوان شعر فصحى، دار ميتا بوك للنشر والتوزيع (٢٠٢٢م).

وله تحت الطبع:

. نَسَجَتْ مَسَافَةَ ظِلِّهَا، ديوان شعر فصحى.

للتواصل مع الشاعر:

01061225010

mohamed.elderahmy - elderahmy

alderahmy

elderahmy1@gmail.com

elderihmy@gmail.com

❁✹❁